
الجريمة..

اهداءات ٢٠٠١

ا.د. محمـــود ديـــــاب
جراح بالمستشفى الملكي المصري

وزارة الثقافة والاعلام

دائرة الاعلام الخارجي
١٩٨٥



الطبعة الاولى

الفهرســـــت

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
الجريمة .. الاصداء وردود الفعل على الساحة الدولية	٧
وضع الاسرى العراقيين في ايران	٢٥
معاملة اسرى الحرب في الاسلام	٣٣
وثائق من داخل ايران تدين النظام الايراني	٤١
اتفاقية جنيف ١٩٤٩ : الهدف والوسيلة والمسؤولية	٤٧
اسرى ايرانيون في العراق	٥٥
كلمة رئيس لجنة الصليب الاحمر الدولية السيد هاي بتاريخ ٢٣ ـ تشرين الثاني ١٩٨٤ الموجهة الى جميع الممثلين الدائميين في جنيف	٦٣

تقديم

الجريمة التي اقترفتها يد نظام خميني الدامية بحق الاسرى العراقيين في معسكر جرجان في العاشر من تشرين الثاني ١٩٨٤ ، جريمة ستظل من جرائم العصر الكبرى التي تحدت كل المواثيق الدولية وقيم الارض ، وشرائع السماء ..

في هذه الجريمة النكراء التي نعرض لها ونعرضها في هذا الكتيب كل معالم الهمجية التي ستظل لطخة عار ابدية لن تطوي صفحتها الحقب والاجيال ، بل ستظل مؤشرا باقيا على ان هذا العصر قد شهد جريمة من ابشع جرائم التأريخ ..

واننا بهذه الصرخة التي نقدمها في هذا الكراس نريد ان نسجل ان هذا العصر قد وجد في هذه الجريمة البشعة ما لا يمكن السكوت عليه ..

وعلى كل ابناء هذا العصر ، على اختلاف جنسياتهم واديانهم واتجاهاتهم ان يسجلوا على انفسهم انهم لم يعتصموا بالصمت ازاء هذه الجريمة الدامية النكراء ..

انه لمن العار ان يصمت هذا العصر ازاء جريمة تحدت ضميره وضمير الانسانية بأسرها ..

انه لمن العار ان يصمت ابناء هذا العصر ازاء ما اقترفته يد النظام الغاشم في طهران ، بل من الواجب ان يرفع كل ابناء عصرنا اصواتهم ضد هذه الجريمة الشنعاء التي لطخت وجه عصرنا ..

وان من الواجب الذي يمليه الالتزام ازاء الانسانية ان نرفع صوتا واحدا نحن ابناء العصر من اجل ان لا يقال ان عصرنا قد اعتصم بالصمت ورضي ان تنل كرامة الانسان على مشهد من اعين هذا الجيل ..

★★★

اننا في كراسنا هذا قد تناولنا القضية من كل جوانبها : من جانبها الانساني ومن جانب ما املته شرائع السماء ، كما عقدنا المقارنة بين السلوك الذي اتبعه نظام خميني تجاه اسرانا والسلوك الذي الزمنا انفسنا به تجاه اسراهم .. وشتان ما بين هذا وذاك !

وسيجد القارىء في هذه الصفحات جملة من الحقائق هي شاهد العصر وشاهد هذا الجيل على ابشع جريمة ارتكبت في هذا القرن الذي يشهد تحولا عميقا في مفاهيم الانسان والمجتمع والحياة ..

الجريمـــــة ....
الاصــــداء وردود الفعــــل علــــى الساحـــــة الدوليـــة

الحرب لغة الحوار المسلح بين الدول .. وتنشب الحرب عندما لا تقوى الارادات السياسية على نزع فتيل الازمة المتصاعدة بين دولتين او اكثر لتجنب الحرب .

وللحرب على اي مستوى كان ، افرازاتها المؤلمة ، ونتائجها المأساوية وتجاوزاتها غير الانسانية في احيان كثيرة .. ذلك ان وقودها الطاقة البشرية والمادية والجهد البشري .

وفي كل الحروب التي وقعت في الماضي كما في العصر الحديث كان هناك أسرى .. وكانت معاملتهم من قبل آسريهم تتم وفق معتقدات الاسر وقيمه وأخلاقه .. الى ان برزت الحاجة الانسانية نتيجة التجاوزات التي كانت تقع بحق الاسرى الى وضع قوانين واتفاقات تحدد صيغة التعامل مع الاسير في حالة دخول دول في صراع مسلح فيما بينها جنبا الى جنب مع التعاليم السماوية التي تدعو الى احترام الاسير وضمان حقوقه الانسانية .. وقد رتبت اتفاقية جنيف الثالثة التي تمت عام ١٩٤٩ وبموجب المادة الاولى منها واجبا قانونيا على الدول الاطراف الموقعة على الاتفاقية وعددها ٨٢ دولة هو ضمان الحكومات الداخلة في الصراع المسلح احترام تلك الاتفاقية .

وبعد بضعة اشهر على نشوب الحرب العراقية ـ الايرانية في الرابع من ايلول عام ١٩٨٠ برزت قضية اسرى الحرب كواحدة من اخطر القضايا التي افرزتها ، عندما ثبت بأدلة ملموسة لدى السلطات العراقية ان ايران اقدمت على قتل اعداد من الاسرى العراقيين في اعقاب المعارك التي وقعت بين الجيشين العراقي والايراني في منطقة البسيتين أواخر العام ١٩٨١ .

ومن اكثر الامور مدعاة للمأساة ان الحكومة الايرانية قد امتنعت الى اليوم عن تقديم اية كشوفات تتضمن اسماء الاسرى من المقاتلين العراقيين ، مما يترتب عليه مشاكل اجتماعية وقانونية وانسانية خطيرة تعاني منها الاسر العراقية .. فضلا عن ان آلافا من الاسرى العراقيين لم يعرف عن مصيرهم اي شيء ، والامتناع عن تقديم اسمائهم الى لجنة الصليب الاحمر الدولي يعطي السلطات الايرانية فرصا لتصفيتهم دون أية ضجة او ردود فعل .. او تجنيدهم للقيام باعمال ارهابية في المنطقة او تخريبية ، وبخلاف ذلك فانهم يقعون تحت طائلة التصفية والموت اذا ما رفضوا اوامر حكومة طهران .

لقد بذلت منظمة الصليب الاحمر الدولية جهودا حثيثة ومتواصلة لدى السلطات الايرانية لحملها على احترام القانون الانساني في الحرب مع العراق ، وجعلها تحترم اتفاقية جنيف الثالثة والخاصة بمعاملة اسرى الحرب من دون ان تصل الى نتيجة في هذا الصدد ، ومن دون ان تحصل اللجنة على قوائم باسماء الاسرى العراقيين كاملة .. كما دأب النظام الايراني على وضع العراقيل امام مندوبي الصليب الاحمر الدولي ، وحال دون قيامهم بواجبهم الانساني كما ينبغي .. مما دفع العراق لان يطلب

من السكرتير العام للامم المتحدة تشكيل لجنة لتقصي اوضاع الاسرى العراقيين في ايران ، وذلك في رسالة بعث بها طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي الى جافير دي كويلار في شهر حزيران عام ١٩٨٣ ، وجدد هذا الطلب في رسالة لاحقة للأمين العام للامم المتحدة في شهر شباط (فبراير) من العام الحالي بعد ان وزعت لجنة الصليب الاحمر الدولية مذكرة في العاشر من الشهر نفسه اعربت فيها عن مخاوفها من المخاطر التي تحيق بالاسرى العراقيين نتيجة الانتهاكات والاجراءات العنيفة التي تمارسها السلطات الايرانية ضدهم .

وقد اكد العراق اصراره على تشكيل لجنة تقصي الحقائق في رسالة أخرى للأمين العام للامم المتحدة بعد ان أبدى عدم ممانعة في ان يكون المحطة الاولى لزيارة مثل هذه اللجنة حال تشكيلها .. مسقطا بذلك ذريعة تمسكت بها السلطات الايرانية في رفض استقبال اللجنة الا اذا زارت العراق اولا ..

لم توافق الحكومة الايرانية الى اليوم على استقبال مثل هذه اللجنة[١] رغم الجهود والاتصالات التي يبذلها ويجريها الامين العام للأمم المتحدة مع الطرف الايراني الذي يواصل المماطلة والتسويف بشأن السماح لها بزيارة طهران .. خاصة بعد حادثة معسكر جورجان الايراني الخاص بالاسرى العراقيين بتاريخ ١٩٨٤/١٠/١٠ ، التي اطلق فيها الحرس الايراني النار على حشود الاسرى العراقيين في المعسكر وعلى مرآى من مندوبي الصليب الاحمر الدولي ليقتل ستة من الاسرى ويجرح اربعين آخرين ، تلك الحادثة المروعة والتي دفعت قضية الاسرى العراقيين الى واجهة الحرب العراقية ـ الايرانية ودائرة الاهتمام الدولي ، حملت رئيس اللجنة الدولية للصليب الاحمر الكسندر هاي الى توجيه مناشدة لمندوبي الدول الموقعة على اتفاقية جنيف لتقديم المساعدة الى جانب جهود الصليب الاحمر الدولي لانقاذ عشرات الالاف من الاسرى العراقيين الذين كما يقول رئيس المنظمة الدولية «يتعرضون لضغوط ايديولوجية ونفسية ولاعمال عنف شديدة على ايدي السلطات الايرانية تضعهم بين خيار الموت او الخيانة» .

لقد ناشد العراق كذلك كل المنظمات الدولية والانسانية ورجال الصحافة والفكر للوقوف بقوة في وجه حملات اعدام الاسرى العراقيين على ايدي السلطات الايرانية ، فجريمة معسكر جورجان التي ارتكبها الحرس الايراني تزيد من الخشية بتزايد اعمال العنف والتصفيات الجسدية للاسرى العراقيين بعد ان اوقفت السلطات الايرانية الاعمال الانسانية للصليب الاحمر على الاراضي الايرانية ..

من هنا فان الواجب الاخلاقي والانساني رتب على رجال الصحافة والفكر والاعلام مسؤولية الوقوف بقوة في وجه الانتهاكات الايرانية المستمرة لحقوق الانسان ، والطبيعة العدوانية لنظام خميني التي اتخذت من الدين والشعارات الاسلامية شعارا لتغطية الجرائم التي ترتكب يوميا بحق المواطن الايراني ، وبحق اسرى الحرب العراقيين ، ولتغطية اعمال الارهاب التي تقوم بها جهات تجد مساندة وتمويلا وتشجيعا من النظام الايراني ..

ان الواجب الانساني والاخلاقي يستدعي فضح تلك الانتهاكات وكشفها امام الرأي العام العالمي ، وبدون ذلك .. وفي غياب اية فعالية لردود فعل وجهود حقيقية تضع حدا للانتهاكات الايرانية الصارخة ، فان حالة خطيرة ستسود العلاقات الدولية والانسانية وستؤثر كثيرا على مستقبل القانون الانساني وحقوق الانسان ..

واذا كانت الاوراق التي باتت بايدينا ونحن نتابع ردود الفعل العالمية ، واصداء الجريمة النكراء التي ارتكبها نظام خميني بحق اسرى الحرب العراقيين تثير الضمير الانساني ، تعبر عن

---

(١) وافقت ايران بعد ان أعلن العراق موافقته على ان تبدأ اللجنة جولتها بزيارة معسكرات الاسرى الايرانيين لاسقاط اية ذريعة ايرانية لعرقلة جهودها .

التضامن العالمي مع اسرى الحرب العراقيين ، فان تلك الردود والاصداء لم تأخذ الى اليوم صورة الفعل المؤثر والجدي في رفع الظلم عن الاسرى العراقيين وفي وضع حد للنوازع الشريرة التي تعكسها طبيعة الممارسات التي يقوم بها النظام الايراني ازاء اولئك الاسرى ..

لقد وجدنا من خلال متابعتنا ورصدنا لاصداء جريمة قتل الاسرى العراقيين في ايران .. والتعذيب النفسي والجسدي الرهيب الذي يتعرضون له بصفة يومية ودائمة ، ان تلك الاصداء لم تكن في جانب منها بالمستوى المطلوب في مجابهة الجريمة ، بينما عبر جانب آخر عن حيادية مصطنعة ازاء حالة انتهاك صارخ للحقوق الانسانية ، واذا كانت اجهزة الاعلام ووكالات الانباء والصحافة العالمية قد نقلت اخبار الجريمة دون تعليق ودون ابداء رأي ووجهة نظر ، فان الامر لا يخلو من وجود أحاسيس انسانية شفافة ظهرت بوضوح في تعليقات الصحافة واجهزة الاعلام العالمية ، ومن وجود احساس بالغضب والسخط والادانة على جريمة نظام خميني .

فقد كتب الصحفي النمساوي (بلفاني) مقالا في مجلة فولكس بلات نقتطف منه ما يلي :ــ

«كان في عصر روما القديم يقطع جسد المدين الذي لم يدفع ديونه الى اربع قطع .. ويبدو ان خميني الان يطبق هذه الطريقة بحق الاسرى العراقيين الابرياء .. ولكن من ناحية اخرى لم تحدد اجتهادات نظام خميني في الاسلام وبالتفصيل عدد القطع التي ينبغي تقطيع اجسام الاسرى العراقيين ، وان ما اكدت عليه اللجنة الدولية للصليب الاحمر قد اكد عليه مدير قسم في وزارة الخارجية الايرانية «محمد جعفر» باطلاق النار على اسرى الحرب العراقيين في معسكر جورجان وبعد قتلهم هذه القتلة الجبانة قطعت أوصالهم .. وحاليا لا يوجد رسميا ما يشير الى عدد ضحايا النظام الايراني كما رفضت ايران وصول لجنة من الامم المتحدة للتحقيق في هذا الامر .

هذا هو اسلوب ايران في مثل هذه المناسبات انه الرفض دوما .. وحاليا لا يعرف فيما اذا كان النظام الايراني قطع اجساد الضحايا العراقيين عندما كانوا أحياء ام ان عملية التقطيع جاءت بعد عملية القتل ..

ويستطرد الصحفي النمساوي في مقالته فيقول : «وأوكد في هذا الصدد ان ممارسات النظام الايراني هذه ليست بالجديدة علينا حيث ان لجنة حقوق الانسان النمساوية كانت قد نشرت في اواسط السنة الكثير عن ممارسات النظام الايراني ، وان التقرير هذا يتضمن المجموعات والاشخاص الذين تشملهم اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ بالحماية والرعاية (وجدير بالذكر ان ايران من الدول الموقعة على هذه الاتفاقية) بل يشمل التقرير كذلك عمليات التعذيب والاعدام الذي يجري على قدم وساق في ايران .

ثم يتابع الصحفي النمساوي فيقول :ــ

«ولم يكن سبب الحمام الدموي (المجزرة) الذي اقترفه النظام الايراني بحق الاسرى العراقيين سوى احتجاج الاسرى العراقيين امام الصليب الاحمر الدولي على ممارسات النظام الايراني ضدهم التي تبدأ بالتعذيب وغسل الادمغة وعزلهم عن المحيط الخارجي وغيرها من الاساليب الارهابية» .

وفيما يلي استعراضا لاصداء الجريمة الخمينية التي ارتكبت بحق الاسرى العراقيين كما جاءت في الصحافة العالمية .. متوخين ان نقدم في هذا الصدد نماذج من تلك الاصداء ، اذ من غير الممكن ايراد كل ما قيل وما كتب عن تلك الجريمة ، ذلك ان الهدف يتمثل في ابراز الاهتمام العالمي بالانتهاكات الايرانية العنيفة للمواثيق والقوانين والاتفاقيات الدولية ، والاستهانة والاستخفاف بالحقوق الطبيعية للبشر ، وادانة تلك الانتهاكات وشجبها ..

((الاصداء الدولية))

أولا : الاصداء الاميركية والاوربية الغربية

ان الاعلان عن حادثة ما لا يكفي لتحديد موقف من تلك الحادثة ولكنه يساهم في الوقت نفسه في تكوين رأي عام ازاءها ..

واذا كانت اجهزة الاعلام والصحافة الاميركية والاوربية الغربية قد تناقلت انباء الجريمة الخمينية ، بحيث تصدرت نشراتها الاخبارية وكانت عناوين بارزة على صدر الصحف والمجلات .. فان جانبا كبيرا من تلك الاجهزة سجل موقفا ينطوي على الشجب والادانة .

ولم يقتصر الامر على الاجهزة الاعلامية والصحفية ، وانما تعداه الى الهيئات والجمعيات الانسانية والى الشخصيات البارزة كاساتذة الجامعات ، ورؤساء جمعيات الصداقة وغير ذلك ..

ونورد فيما يلي عينات مما تناقلته هذه الاجهزة حول الجريمة وموقفها منها .

١ ـ أصداء اميركية

أ .. راديو C. B. S الاميركي

أورد الراديو خبرا بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٤ جاء فيه : «كسرت منظمة الصليب الاحمر الدولية تقاليدها بعدم الادلاء بتصريحات وذلك باعلان متحدث رسمي عنها بان ثلاثة من ممثليها كانوا شهود عيان لعملية اطلاق نار قام بها جنود النظام الايراني ضد مجموعة من الاسرى العراقيين في احدى المعسكرات اثناء زيارة وفد من منظمة الصليب الاحمر للمعسكر الايراني في بداية الشهر الحالي» .

ب .. وول ستريت جورنال

نقلت خبرا عن الصليب الاحمر يؤكد ان قوات الحرس الايراني قتلت اسرى حرب عراقيين واصابت اسرى اخرين خلال تظاهرة في معسكر للاسرى شمال شرق طهران ، وقال المتحدث باسم منظمة الصليب الاحمر (جان كورنر) ان ٣٨ على الاقل من الاسرى العراقيين قد نقلوا الى المستشفيات جراء اصابتهم بجروح .

ج .. نيويورك تايمز :

نقلت عن الاسوشيتدبريس الخبر التالي بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٤ «قالت لجنة الصليب الاحمر الدولية أمس بأن الحرس الايراني قتل اسرى حرب عراقيين واصاب اسرى اخرين بجروح خلال تظاهرة في معسكر للاسرى العراقيين شمال شرق طهران في ١٠ تشرين الاول ، وقال المتحدث بأسم المنظمة الدولية ان (٣٨) على الاقل من الاسرى العراقيين قد نقلوا الى المستشفيات بسبب اصابتهم بجروح» .

د .. واشنطن بوست عن وكالة رويتر بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٤

«اطلقت قوات الحرس الايراني النار وقتلت ستة عراقيين من اسرى الحرب واصابت ٣٥ اسيرا بجروح في تظاهرة في معسكر شمال شرق طهران .. اعلن ذلك متحدث باسم منظمة الصليب الاحمر ليلة أمس .. وقال المسؤول ان ثلاثة ممثلين عن الصليب الاحمر كانوا شهود عيان لاطلاق النار واضاف المتحدث باسم الصليب الاحمر ان الحادث وقع خلال تظاهرة جرت يوم ١٠/١٠/١٩٨٤ في معسكر جورجان على مسافة ٥٠ ميلا من الحدود السوفيتية ، ونسبت وكالة الانباء العراقية في وقت سابق الى متحدث باسم وزارة الخارجية العراقية قوله : ان الجنود الايرانيين اطلقوا النار على اسرى عراقيين في المعسكر .

واستطردت صحيفة واشنطن بوست قائلة :ـ

«ان وزير الخارجية طارق عزيز قدم احتجاجا الى الامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي وحركة عدم الانحياز وجامعة الدول العربية» .

ثم اضافت :

«ورفض المتحدث باسم الصليب الاحمر اعطاء تفاصيل اخرى عن الحادث والتعليق على اسباب التظاهرة ، فيما قالت مصادر مقربة من الصليب الاحمر انه كان هناك (١٥٠٠) اسير عراقي في المعسكر ، وربطت هذه المصادر التظاهرة مع تقارير منظمة الصليب الاحمر التي ذكرت ان ايران مارست ضغوطا سياسية على اسرى الحرب العراقيين بهدف ارغامهم على التحول ضد حكومتهم وعرقلة اعمال منظمة الصليب الاحمر .

هـ .. اذاعة B. B. C. البريطانية

ذكرت في نشراتها الاخبارية المتوالية صباح يوم ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٤ ان مصادر منظمة الصليب الاحمر الدولية قد اكدت ما اعلنه العراق عن مقتل اسرى عراقيين في احدى معسكرات الاسرى العراقيين في ايران ، وقالت الاذاعة نقلا عن مصادر الصليب الاحمر ان وفدا من الصليب الاحمر قام بزيارة لاحدى معسكرات الاسرى العراقيين في ايران للاطلاع على ظروفهم وحاول خلال الزيارة بعض من الاسرى العراقيين الاحتجاج على ظروف معاملتهم في المعسكر فقام الحرس باطلاق النار فقتل ما لا يقل عن ٦ اسرى عراقيين وجرح ما لا يقل عن ٣٢ اسير عراقي لحين تدخل الوفد لدى سلطات المعسكر وايقاف اطلاق النار .

٢ ـ اصداء فرنسية

أ .. **صحيفة اللوموند** بتاريخ ٣١/١٠/١٩٨٤ ، وفي مقال بعنوان (طهران اتهمت الصليب الاحمر الدولي بقيامه بحملة معادية لايران) كتبت تقول :

«لم تفاجأ لجنة الصليب الاحمر الدولي بالحادث الدموي الذي أدى الى مقتل ٦ وجرح ٣٥ من الاسرى العراقيين في ١٠ تشرين الاول .. وذكرت بالحادثتين اللتين وقعتا في ايار عام ١٩٨٣ و ١٣ شباط ١٩٨٤ لتندد بالسلوك غير الانساني لنظام طهران . ثم اشارت الصحيفة الى

المعلومات الصادرة في جنيف عن اللجنة والتي اكدت ان ايران لا تخدم مبدأ التعامل بالمثل في قضية تبادل الاسرى فيما افرج العراق في ٢٠ تشرين الاول عن ٥٥ اسيرا ايرانيا لم يصدر عن طهران بالمقابل أية خطوة مشابهة» .

ب .. صحيفة الفيغارو .. بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٨٤

نشرت الصحيفة بيان لجنة السلام في الشرق الاوسط الذي ندد بالجريمة الجديدة التي ارتكبها الحرس الايراني بحق الاسرى العراقيين مؤكدا بأن هذه الجريمة هي انتهاك لحقوق الانسان وللشرائع الدولية .

ج .. صحيفة ليبراسيون بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٨٤

وصفت الجريمة الجديدة للنظام الايراني بانها جريمة لم يسبق لها مثيل في هذه الحرب التي دامت اكثر من اربع سنوات .

د .. صحيفة اللوموند في خبر آخر نشرته على صدر صفحاتها بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٤ يقول :

ان لجنة الصليب الاحمر الدولية انتقدت سلوك الحكومة الايرانية حيال الاسرى العراقيين حينما اكد رئيس اللجنة بان الحادث الخطير الذي ذهب ضحيته عدد من الاسرى العراقيين في الشهر الماضي وقبله حوادث مماثلة ارتكبت من قبل ايران هي ضد اتفاقية جنيف وانعكاس لسياسة النظام الايراني التي تجبر الاسرى العراقيين ليقفوا ضد حكومتهم .

هـ .. اصدر مجلس الشيوخ الفرنسي بيانا بتاريخ ١/١١/١٩٨٤

يحتج فيه على قتل الاسرى العراقيين ويندد بالسياسة الايرانية والسلوك الايراني حيال اسرى الحرب الذي يتعارض مع الاتفاقيات الدولية .

و .. نشرت الصحافة الفرنسية تصريحا لرئيس جمعية الصداقة الفرنسية ــ العربية حول جريمة اعدام الاسرى العراقيين ، واعتبارها من المآسي الاكثر عبثية في عصرنا .

٣ ــ اصداء سويسرية

أ .. اعربت جمعية الصداقة السويسرية ــ العربية في برقية بعثت بها الى الامين العام للامم المتحدة عن استنكارها الشديد للجريمة التي ارتكبها النظام الايراني بحق الاسرى العراقيين وطالبت الجمعية باجراء تحقيق تنشر نتائجه الى الرأي العام .

ب.. اصدرت منظمة الشبيبة الاشتراكية لافريقيا السوداء ومقرها مدينة (لوزان) السويسرية بيانا صحفيا وزعته على نطاق واسع تضمن استنكار الجريمة ودعوة المنظمات الدولية الى بذل جهودها من اجل ايقاف الحرب وتسوية المشاكل بين العراق وايران بالطرق السلمية .

٤ ـ اصداء المانية غربية

خرجت الصحف الالمانية التالية ليوم ٢٧/ ١٠/ ١٩٨٤ وهي تحمل العناوين التالية عن الجريمة :

أ.. صحيفة فرانكفورتر الغماينة تسايتونغ :

«الايرانيون قتلوا اسرى حرب عراقيين»

ب.. دي فيلت :

«ايران تقتل اسرى عراقيين بصورة عشوائية»

ج.. زود دويتشه تسايتونغ :

«الايرانيون قتلوا ستة اسرى عراقيين»

د.. هانوفر الغماينة تسايتونغ :

«الايرانيون قتلوا ستة اسرى عراقيين وجرحوا اعدادا كبيرة منهم»

وتحت تلك العناوين نقلت الصحف الالمانية الاربعة معلومات مستقاة من وكالة انباء الصحافة الالمانية (د . ب . ا) ومن المنامة ومن الاسوشيتدبريس من جنيف جاء فيها :

«أفادت معلومات صادرة عن اللجنة الدولية للصليب الاحمر ان الحرس الايراني قتلوا ستة اسرى حرب عراقيين وجرحوا ٣٥ آخرين على الاقل خلال انتفاضة في معسكر للاسرى شمال شرق طهران .. واعلن الناطق باسم الصليب الاحمر الدولي ان الحادثة وقعت في العاشر من شهر تشرين الاول في معسكر بجوار مدينة جورجان شرقي بحر قزوين .. وشاهد ثلاثة مندوبين للصليب الاحمر كانوا في زيارة للمعسكر وقد اطلق الحراس النيران بصورة عشوائية على الاسرى العزل من السلاح .. وكان (جان جاك كورنر) الناطق الرسمي للجنة الصليب قد تحدث سابقا عن وقوع (٣٨) جريحا زارهم رجال الصليب الاحمر في المستشفى ولم يعرف بالضبط عدد القتلى في البداية .

خامسا ٥ ـ اصداء نمساوية :

أ.. مجلة المجلة النمساوية بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٩٨٤ ..

بعد ان استعرضت المجلة وقائع العدوان الايراني على العراق في الوقت الحاضر وخلال الحقب التاريخية الماضية قالت بصدد الجريمة : «ومع كل ممارسات ايران العسكرية ومع كل ما قامت به من تحديات ، اطلق العراق بمناسبة عيد الاضحى العديد من اسرى الحرب الايرانيين دون مقابل ، كما وانه منح اللجوء الفوري لجميع اولئك الذين يفرون هاربين من ايران دون وضعهم في معسكرات الاسر والاعتقال» وأضافت الصحيفة .. «وفي الوقت الذي يعامل فيه العراق الاسرى الايرانيين معاملة انسانية تحت اشراف ورعاية الصليب الاحمر الدولي ، فان وضع الاسرى العراقيين مزري للغاية ولا يعرف احد مصيرهم مما دفع اللجنة الدولية للصليب الاحمر الدولي ان تغلق ابواب مكتبها في طهران وتعود ادراجها» وقالت الصحيفة : «لقد نقلت ايران الاسرى العراقيين الى امكنة مجهولة وهناك من يقول ان ايران اعدت مجزرة بشعة بحق الاسرى العراقيين وقتلتهم وعذبتهم شر تعذيب ... وفي الختام ، فان اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ لا تشمل فقط حماية سير السفن في الخليج ، بل تشمل ايضا الحفاظ على حقوق الانسان ومنهم الاسرى العراقيون في ايران» .

ب.. مجلة فولكس بلات :

نشرت مقالا للصحفي (بلفاني) اوردنا مقتطفات منه في صدر هذا الباب يوضح فيه الطريقة البشعة التي يتعامل بها النظام الايراني مع اسرى الحرب العراقيين .. ويقرن تلك الطريقة بالطريقة التي كانت تتعامل فيها روما القديمة الانسان الذي لا يستطيع سداد ديونه ..
ويتساءل المقال فيما اذا كان النظام الايراني قطع اجساد الضحايا العراقيين عندما كانوا احياء ام ان عملية التقطيع جاءت بعد عملية القتل في اشارة الى جريمة معسكر جورجان .

ثانيا .. اصداء كندية :

سلطت صحيفة الكازيت الكندية الضوء على جريمة قتل الاسرى العراقيين في السجون الايرانية ونشرت بتاريخ ١٩٨٤/١٠/٢٦ مقالا تحت عنوان :ـ
«الصليب الاحمر يعلن عن قيام ايران بقتل الاسرى العراقيين»
جاء فيه :ـ
«ذكرت اللجنة الدولية للصليب الاحمر أمس ان الحرس الايراني قتل اسرى الحرب العراقيين وجرح آخرين خلال المظاهرة في المعسكر الذي يقع شمال طهران .. ونقل ما لا يقل عن ٣٥ اسير حرب بطائرات الهيلوكوبتر الى المستشفى نتيجة جروحهم» . واضافت الصحيفة تقول نقلا عن وكالة الانباء العراقية التي نقلت رسالة وزير الخارجية العراقي طارق عزيز التي قال فيها :

«ان الحرس الايراني فتح النار بدون تمييز على اسرى الحرب العراقيين في سجن جورجان وقتل بعضهم وجرح الاخرين .. ثم استطردت الصحيفة قائلة : «السيد كورتس المتحدث باسم الصليب الاحمر قال : لقد كان هناك ثلاثة ممثلين من الصليب الاحمر شهودا على العملية عند زيارتهم للسجن عند قيام التظاهرة . واضاف انه في اليوم التالي قام ممثلو الصليب الاحمر بزيارة ٣٨ اسير حرب عراقي جريح في المستشفيات ولكنه قال ان ذلك لا يعني مجموع عدد الجرحى ، كما انه لا يستطيع تقدير عدد الاسرى العراقيين المحتجزين لدى السلطات الايرانية .

ثالثا .. اصداء تركية :

أ.. تساءلت صحيفة بلوار بتاريخ ٧/ ١١/ ١٩٨٤ في سياق تعليقها على الاعمال الارهابية التي تسود انحاء شتى من العالم عن الكيفية التي يحق فيها لدولة قتل الاسرى الموجودين لديها ؟ فقالت : «ان الارهاب والعنف دخل حتى الاوساط الرسمية هذه الايام .. ومثال ذلك . قيام افراد رسميون في ايران بفتح النار على الاسرى العراقيين بعد ربط اعينهم وارجلهم في منطقة البسيتين عام ١٩٨٢ .. كيف يحق لدولة قتل الاسرى الموجودين لديها ..؟

واذا لم تكن تلك الاعمال اشارة الى مدى تسرب وتوغل الارهاب في العالم فماذا تعني اذن هذه الامور» .

ب.. صحيفة اخبار تركيا اليومية الصادرة بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٨٤

خرجت بعنوان كبير يقول «الصليب الاحمر يشجب قيام الحرس الايراني قتل ستة من اسرى الحرب» ..

وتحت هذا العنوان نقلت الصحيفة ما ورد على لسان المتحدث باسم الصليب الاحمر الدولي حول قتل ستة اسرى عراقيين وجرح حوالي ٣٥ اسيرا في معسكر يقع شمال شرق طهران في العاشر من شهر تشرين الاول ١٩٨٤ اثناء زيارة كان يقوم بها وفد من منظمة الصليب الاحمر للاسرى في المعسكر الايراني .

كما نقلت الصحيفة مقتطفات من رسالة وزير الخارجية العراقي طارق عزيز الى السكرتير العام للامم المتحدة بهذا الشأن ، ثم قالت .. «قبل اربعة ايام اطلق العراق سراح مائة من الاسرى الايرانيين وقام بتسليمهم الى الصليب الاحمر في انقرة الذي تولى اعادتهم الى طهران .

ج .. جريدة حريت :

في عددها الصادر بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٩٨٤ نشرت تأييد منظمة الصليب الاحمر الدولي للانباء العراقية التي اشارت الى قتل ٦ اسرى عراقيين في احدى مخيمات الاسر بايران من قبل الحرس الايراني . ونقلت قول الناطق الرسمي للصليب الاحمر الدولي في المؤتمر الصحفي الذي عقده بجنيف بأن الحرس الايراني قتل ستة من الاسرى العراقيين في العاشر من شهر تشرين

الاول واصاب ٣٥ اسيرا بجروح خلال الاحداث التي وقعت اثناء زيارة ثلاثة ممثلين للصليب الاحمر الدولي لمعسكر جورجان الايراني الخاص بالاسرى العراقيين .

د.. تيركش ديلي نيوز بتاريخ ٥/ ١١/ ١٩٨٤

نشرت مقالا جاء فيه : «اثارت معاملة ايران لاسرى الحرب العراقيين اهتماما جديا لدى المجموعة الدولية ، وفي الاطار النظري فان اسرى الحرب محميون باتفاقية جنيف ، وعلى اية حال فان التطبيق هو غير ذلك ..

ان مقتل ٦ اسرى عراقيين وجرح ٣٥ آخرين في معسكر جورجان وبشكل مباشر امام اعين موظفي الصليب الاحمر يعد هجوما خطيرا على المبادىء الانسانية واننا نخاف ان لا يكون هذا العمل نهاية لمعاناة الاسرى العراقيين .

واضافت الصحيفة في مقالتها التي كتبها رئيس التحرير (النور جفيك) :

لقد ذكرت التقارير ان طيارا عراقيا قد اعدم في مكانه في احدى مخيمات الاسرى الايرانية قبل شهر بمجرد انه هتف «انا احب العراق» كما ان التبادل الاخير للاسرى الذي جرى في انقرة كشف عن بعض الحقائق القبيحة حول معاملة الاسرى في المخيمات الايرانية .

«لقد تحدث الاسرى حول الظروف الصعبة وغير الطبيعية التي عانوا منها في المخيمات الايرانية .. فقد قضى البعض منهم ستة اشهر في زنزانات تحت الارض معانين خلالها من الجوع حيث عوملوا عموما بشكل غير جيد بعد ذلك عرضوا للضوء مما ادى لان يفقد بعضهم البصر ، كما ذكروا عن اصابة بعضهم اصابات اخرى كالجذام والسل والسرطان اضافة الى امراض اخرى» . ويستطرد رئيس تحرير جريدة (تركيش ديلي نيوز) في مقالته فيقول : «علم بان الايرانيين يحرضون الاسرى العراقيين وهناك اشاعات بان عددا من الجواسيس قد ارسلوا متسللين الى صفوف الاسرى العراقيين وان بعضهم امسك وقتل على ايدي الاسرى العراقيين .. ان كل هذه الحوادث اكدتها مصادر المنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة الصليب الاحمر ، ففي عام ١٩٨٢ وقعت حوادث مماثلة في منطقة البسيتين في منطقة الحرب حيث اعدم الايرانيون عددا من الاسرى العراقيين بعد شد اياديهم وارجلهم» .

رابعا .. أصداء اسيوية وافريقية

١ ـ الصحافة والاعلام الهندي

أ.. نشرت صحيفة (قومي اواز) الاوردية اليومية الصادرة في العاصمة دلهي والناطقة بلسان الحزب الحاكم في عددها ليوم ١٩٨٤/١١/١٧ تعليقا اخباريا عن الجريمة التي ارتكبها النظام الايراني ضد الاسرى العراقيين في العاشر من شهر تشرين الاول الماضي ـ ويتضمن التعليق تصريحات الناطق باسم منظمة الصليب الاحمر الدولي ، وقالت «ان هذا العمل ليس انتهاكا للقوانين الدولية فحسب ، وانما هو عمل ضد الحقوق الانسانية ايضا» .

ثم اضافت «ان الوفد العراقي في منظمة الامم المتحدة طالب بتشكيل لجنة دولية للتحقيق في الجرائم الايرانية ضد اسرى الحرب العراقيين .. هذا وادان الحادث المحامون والمؤرخون والصحفيون العرب وطالبوا منظمة الامم المتحدة التحقيق في العمل الايراني الجنوني» .
ب.. كما نشرت صحيفة (اوادا بازار) الاوردية الاسبوعية الصادرة في مدينة (لكناو) في عددها الصادر يوم ١١/ ١١/ ١٩٨٤ خبرا عن قتل الاسرى العراقيين وبعد ان تطرقت الى الرسالة التي بعث بها نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية طارق عزيز وتصريحات الناطق باسم منظمة الصليب الاحمر الدولي قالت (من الجدير بالذكر انه في عام ١٩٨١ قتل الايرانيون حوالي (١٥٠٠) اسير عراقي اعزل وهذه هي الجريمة الثانية ـ وذلك في اشارة الى جريمة معسكر جورجان ـ وقد علم ان حكام طهران يمارسون الضغط على الاسرى العراقيين للقيام بنشاطات تخريبية في العراق مقابل اعادتهم الا انهم رفضوا ذلك ولهذا يضحون بحياتهم بدلا من تنفيذ مخططات حكام طهران الاجرامية ونتيجة لهذا الشعور الوطني استشهد مئات من اسرى الحرب العراقيين الابرياء في معسكرات الاسر الايرانية) .

٢ ـ الصحافة الباكستانية :

نشرت صحيفة وفاق الصادرة في اسلام اباد بتاريخ ٣١/ ١٠/ ١٩٨٤ مقالا بقلم الصحفي عاصف شبير جاء فيه :ـ
ان حديث قتل اسرى الحرب العراقيين مؤلم للغاية وعلى المنظمات الدولية القيام بمسؤوليتها في الحفاظ على حقوق اسرى الحرب» .
وبعد ان يتناول الكاتب تطورات الحرب العراقية ـ الايرانية ، والمساعي المبذولة من قبل المنظمات الدولية ومن الباكستان لوقف هذه الحرب والفشل الذي لاقته بسبب اعتماد ايران سياسة التعنت والاصرار على الحرب يتساءل الكاتب لماذا ايران غير راغبة بوقف الحرب ؟
ويجيب بقوله : ان القوى الاستعمارية التي تخطط وقامت فعلا للتخطيط للنيل من تضامن الدول الاسلامية تقف وتساند ايران في استمرارية الحرب لمصالحها الخاصة ..
وحول جريمة قتل الاسرى العراقيين يقول الكاتب : «ان اقدام ايران على قتل الاعداد الكبيرة من الاسرى العراقيين هو تصرف معناه تحدي المجتمع الدولي ولابد من وضع حد لهذا التصرف ، وبدلا من قيام ايران بتزويد لجنة الصليب الاحمر الدولية بأسماء اسرى الحرب العراقيين ، فقد قامت ايران بكل وقاحة وانتقدت بشدة بيان الصليب الاحمر واعربت عن تصرفها الوحشي ازاء ذلك ..
ثم طالب الكاتب في نهاية المقال منظمة الامم المتحدة والعالم الاسلامي لممارسة الضغوط على ايران لمنعها من ارتكاب مزيد غمن الجرائم النكراء ، ومن الاستمرار في مخالفة القيم السماوية والانسانية ، مذكرا بأن العراق اطلق اكثر من ٣٠٠ اسير ايراني بينما لم تقدم ايران على اطلاق سراح سوى ٨٠ اسيرا عراقيا .

٣ ـ الصحافة السيرلانكية :

أ ـ كتبت جريدة ديفانية الناطقة باللغة السنهالية الواسعة الانتشار في سريلانكا مقالا تحت عنوان : «قتل اسرى الحرب العراقيين في ايران يعتبر خرقا لاتفاقية جنيف وجريمة ضد الانسانية» ، قالت فيه : لقد تم تأليف فريق من الامم المتحدة للنظر في هذه القضية التي لا تعتبر المرة الاولى التي يقترف فيها النظام الايراني جريمة بشعة وانما اقترفها مرات عديدة وبعلم من منظمة الصليب الاحمر الدولية ، وان ايران وحدها تتحمل مسؤولية هذه الجريمة» .
ب ـ نقلت صحيفة الديلي نيوز الحكومية الواسعة الانتشار باللغة الانجليزية خبرا تحت عنوان «الامم المتحدة تحقق في قتل اسرى الحرب» اشارت فيه الى قرار الامم المتحدة ارسال بعثة للتحقيق في الحوادث التي حصلت في معسكر جورجان في شهر تشرين الاول والتي كان نتيجتها قتل عدد من الجنود العراقيين وجرح البعض منهم في احد معسكرات اسرى الحرب في ايران ـ معسكر جورجان ـ وذلك بتاريخ ١٩٨٤/١٠/١٠ ، واثناء الزيارة التي قام بها مسؤولون من لجنة الصليب الاحمر الدولية للمعسكر المذكور . ونوهت الصحيفة الى ان عددا من المنظمات بعثت ببرقيات استنكار لجريمة النظام الايراني الى الحكومة العراقية ومنظمة الامم المتحدة .
ج ـ صحيفة الامن اليومية الصادرة في كراجي نشرت مقالا افتتاحيا في ١٩٨٤/١١/٦ بعنوان «صوت الصليب الاحمر الدولي»، تناولت فيه جريمة خميني بقتل عدد من اسرى الحرب العراقيين في ١٩٨٤/١٠/١٠ ، ادانت فيه بشدة تلك الجريمة وذكرت حكام ايران بالمبادىء الاسلامية السامية من معاملة الاسرى .. واضافت الصحيفة «انه في احدى مخيمات الاسرى العراقيين القريبة من الحدود السوفيتية الايرانية تم اطلاق النار على الاسرى العراقيين اثناء وجود لجنة الصليب الاحمر الدولية وذلك لسبب واحد هو ان الاسرى طالبوا السلطات الايرانية بان يعاملوا معاملة طبيعية .

ثم قالت الصحيفة : «ان الدولة المتحاربة (ايران) لا تؤمن بخاتم الانبياء محمد الذي اطلق سراح الاسرى في معركة بدر شريطة ان يعلموا عشرة من المسلمين القراءة والكتابة ، وفي نهاية المقال طالبت الصحيفة بوقف الحرب الفوري وذكرت بان هذه الاستمرارية لا تخدم سوى اعداء الاسلام ومصالح الدول الكبرى واسرائيل» .

٤ ـ أصداء كينية :

أصدر السكرتير الاعلامي بيانا باسم حزب كانو الحاكم في كينيا بتاريخ ١٩٨٤/١١/٨ جاء فيه : «يود حزب كانو بهذه المناسبة ان يعلن استنكاره بشدة للعمل الذي قام به النظام الايراني والذي قتل فيه ٦ اسرى عراقيين وجرح ٥٠ أخرين في معسكر (جورجان) بتاريخ ١٩٨٤/١٠/١٠ ، بحضور ممثل الصليب الاحمر ، وكما أفادت التقارير ان هذه الحادثة قد شوهدت من قبل ثلاثة موظفين سويسريين يعملون في اللجنة الدولية للصليب الاحمر .. ان حزب كانو لا يستنكر فقط الحرب بين العراق وايران ، وانما كذلك يناشد الطرفين لايقافها والتفاوض من اجل ايجاد الحلول الممكنة لمشاكلهما .. نحن لا نستطيع التناسي عن القسوة والوحشية التي اظهرها النظام الايراني» .

خامسا ـ الاصداء العربية

لقد تميز الموقف الاردني بين المواقف العربية من جريمة النظام الايراني .. فعلى الرغم من الاصداء الواسعة التي عكستها اجهزة الاعلام والصحافة العربية الا ان الموقف الاردني في ادانة الجريمة تميز بصفته الرسمية اضافة الى صفته الشعبية .. وفيما يلي خلاصة بالاصداء العربية ..

١ ـ نددت عدة شخصيات فلسطينية في الأراضي العربية المحتلة بالجريمة التي اقترفها النظام الايراني باعدامه الاسرى العراقيين في معسكر (جورجان) في شهر تشرين الاول .. فقد ناشد الشيخ سعد الدين العلمي مفتي القدس العرب ودول العالم الى توحيد الجهود للوقوف ضد جرائم النظام الايراني لاعدامه الاسرى العراقيين ـ اما رئيس جامعة النجاح في نابلس حكمت المصري فقد طالب بمعاقبة النظام الايراني ودعا العرب الى مساندة العراق ..

شهدي المناوي السكرتير العام لاتحاد العمال في الاراضي المحتلة اكد على ضرورة مساندة العراق الذي يقاتل من اجل سلامة العراق والامة العربية جمعاء ، منددا بجريمة النظام الايراني ، داعيا العرب والمسلمين الى الحد من علاقاتهم ومساعداتهم للنظام الايراني . كما دعا الدكتور حاتم ابو غزالة عضو مجلس بلدية نابلس المجتمع الدولي الى وضع حد للحرب بين العراق وايران والعمل على ايقاف الممارسات الاجرامية التي اقترفتها سلطات النظام الايراني ضد اسرى الحرب .. فيما قالت زليخة الشهابي رئيسة الاتحاد النسائي الفلسطيني ان عملية قتل اسرى الحرب العراقيين من قبل سلطات النظام الايراني تعتبر من الاعمال الوحشية والهمجية وناشدت العالم بضرورة توحيد الجهود لايقاف المذبحة التي يقترفها النظام الايراني ضد اسرى الحرب العراقيين ودعت الاقطار العربية الى دعم العراق الذي يقاتل منذ اربعة اعوام وحتى الان من اجل الحفاظ على سلامة الامة العربية من دنس الاحتلال الايراني .

٢ ـ الصحافة واجهزة الاعلام السعودية نشرت اخبار الجريمة واحداثها .. وتصريحات لجنة الصليب الاحمر الدولية بهذا الخصوص . وقد تابعت صحيفة الجزيرة ، وسعودي جازيت الناطقة باللغة الانجليزية . وجريدة البلاد وجريدة عكاظ ، والمدينة ، والرياضة ، ابراز انباء جريمة قتل الاسرى العراقيين وتغطية كافة ردود الفعل العراقية والعالمية عليها .

٣ ـ غطت الصحافة البحرينية اخبار جريمة قتل الاسرى العراقيين وعلى نطاق واسع .. فقد نشرت مجلة صدى الاسبوع مقالة بعنوان «القتلة» يوم ١٩٨٤/١١/٦ جاء فيه : تبدو وحشية هذه الجريمة واستفزازها واستهتارها في تنفيذها بحضور بعثة اللجنة الدولية للصليب الاحمر اثناء زيارتها الرسمية لهذا المعسكر الامر الذي وضع اعضاء اللجنة في حالة اندهاش واستغراب» ..

«ان اقدام السلطات الايرانية على ارتكاب هذه الجريمة النكراء والاعتداء على اسرى عزل من السلاح ، تلك المسألة العابثة تعبر مرة اخرى وبصدق عن طبيعة النظام الايراني وتماديه في رفض وانتهاك القيم والاعراف الدولية» .

اما صحيفة اخبار الخليج فقد كتب رئيس تحريرها مقالا نشرته في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٤/١١/٦ جاء فيه : «ليس من الشجاعة ولا من الانسانية ان نقاتل او نقتل فردا منزوع السلاح فكيف بك تقتل مجموعة من الاسرى لك كامل السيطرة عليهم .. لقد ذهل المجتمع الدولي

لهذه الجريمة وبعث بمندوبين من الصليب الاحمر للتحقيق حينما اعلن العراق عن مقتل أسراه وثبت من التحقيق صدق ما قاله العراق وان الحقيقة المرة ان ايران قتلت الأسرى ..

٤ ـ أ ـ نشرت جميع الصحف المصرية خبر اعدام الاسرى العراقيين من قبل السلطات الايرانية امام مندوبي الصليب الاحمر الدولي ، واعتبرت هذه الجريمة مخالفة لجميع الاعراف والمواثيق الدولية الخاصة بمعاملة الاسرى .. كما نشرت الصحافة المصرية بيانات الاستنكار التي كانت تصدر عن الاحزاب والشخصيات والمنظمات والنقابات الجماهيرية المصرية ..

ب ـ نقابة الصحفيين المصريين اصدرت بيانا مشتركا استنكرت فيه الجريمة وطالبت بالعمل على وقف الحرب العراقية ـ الايرانية واهابت بالمنظمات الدولية التدخل لدى ايران لغرض احترام القوانين والمواثيق الدولية .

ج ـ امانة سر صحفيي البحر الابيض المتوسط اصدرت بيانا استنكر فيه الجريمة وطالب بوقف الحرب .

د ـ اصدرت نقابة العمال في مصر بيانا استنكرت فيه الجريمة ، كما اصدرت اللجنة النقابية الدولية لمناصرة الشعبين العراقي والايراني بيانا ادانت فيه الجريمة وطالبت ايران بوقف عدوانها على العراق .

هـ ـ استنكر حزب العمل الاشتراكي المصري الجريمة التي اقترفتها السلطات الايرانية بقتل اسرى الحرب العراقيين ، وكذلك حزب الوفد وحزب التجمع الوطني الوحدوي .

٥ ـ تناولت اجهزة الاعلام المغربية خبر جريمة قتل الاسرى العراقيين ، فالاذاعة والتلفزيون المغربي بثا الخبر كما علقت الصحافة المغربية عليه ، فتحت زاوية خبر وتعليق نشرت جريدة الانباء المغربية بتاريخ ١٩٨٤/١١/٩ مقالا ادانت فيه النظام الايراني بارتكاب جريمة قتل الاسرى العراقيين وقالت : «ان النظام الايراني بارتكابه هذه الجريمة بحق الاسرى العراقيين انما يضيف جريمة جديدة الى سلسلة جرائمه الشنيعة ضد الانسانية والمجتمع الدولي وان هذه الجريمة علاوة على كونها انتهاكا للمواثيق الدولية فهي مخالفة صريحة لتعاليم الاسلام ، واضافت الصحيفة قائلة : ان المغرب لا يسعه الا ان يشجب مثل هذه الاعمال الوحشية الاجرامية ويندد بها وبمن يقترفها املا ان تتغلب الحكمة والايمان وصمود الشعب العراقي» .

٦ ـ علقت الصحف التونسية على جريمة قتل اسرى العراقيين :

أ ـ جريدة العمل الرسمية : قالت في مقال افتتاحي لها بتاريخ ٨٤/١٠/٣١ :

ان السلطات الايرانية بعد هزيمتها في (سيف سعد) لم تجد ما تعبر به عن هزيمتها سوى ان تقدم على اعدام مجموعة من الاسرى العراقيين .. وحملت النظام الايراني المسؤولية كاملة عن حياة الاسرى العراقيين .

ب ـ صحيفة الصباح شبه الرسمية : اكدت في مقال لها بتاريخ ١٩٨٤/١٠/٣١ ان اغتيال الاسرى العراقيين اسقط الاقنعة عن الوجوه الكالحة ، وقارنت بين المعاملة الوحشية التي يتلقاها الاسرى العراقيين وبين المعاملة الانسانية التي يحظى بها الاسرى الايرانيون من طرف السلطات العراقية ..

واكدت الصحيفة ان عمليات غسل الدماغ التي يتعرض لها الاسرى العراقيون هي محاولات يائسة ويبدو هذا الينا جليا بقتل الاسرى العراقيين لان ايمان هؤلاء بعدالة قضيتهم وتشبثهم بالصمود المعنوي والمادي كان اقوى من الحقد والجبروت .

ج ـ صحيفة «الاعلان» نصف الاسبوعية المستقلة قالت في تعليق لهـا بتاريخ ١٩٨٤/١١/٣٠ : من الممكن ان نفهم استهتار النظام الايراني بالمنظمة الدولية التي شهدت مقتل الاسرى العراقيين فذلك دأب ايران وقد عودتنا باستهتارها بكل القرارات والنداءات الدولية ولكننا لا نفهم كيف تستهتر (ثورة اسلامية) بتعاليم الاسلام فتحل ما حرم وتؤتي بما نهى عنه .

٧ ـ بعث الاتحاد العام لارباب العمل الموريتانيين مذكرة احتجاج ضد الجريمة البشعة التي ارتكبها النظام الايراني بحق اسرى الحرب العراقيين الى مدير عام منظمة العمل العربية جاء فيها : «ان الاتحاد العام لارباب العمل الموريتانيين ليعلن عن تنديده بهذه الجريمة النكراء التي اقترفها نظام طهران على ارضية معسكر جورجان الايراني لاسرى الحرب العراقيين بتاريخ ١٩٨٤/١٠/١٠ .

٨ ـ اعلنت الامانة العامة للجامعة العربية عن شجبها واستنكارها للجريمة النكراء التي اقدم عليها النظام الايراني بقتل عدد من الاسرى العراقيين وقالت في بيان اصدرته بهذا الشأن ان اعدام الاسرى العراقيين يتناف مع اتفاقيات جنيف الخاصة بمعاملة الاسرى العراقيين . «ان هذا الاعتداء الايراني يأتي في الوقت الذي يعلن فيه العراق تمسكه بمباديء الامم المتحدة لتسوية النزاع سلميا مع ايران ..»

٩ ـ اكدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ادانتها لجريمة حكام طهران ، وقال الامين العام للمنظمة في تصريح له ان قيام النظام الايراني بالقتل المتعمد للاسرى العراقيين هو عمل مدان ومرفوض اخلاقيا وانسانيا وحضاريا .

١٠ ـ وصف الامين العام لمجلس وزراء الداخلية العرب جريمة النظام الايراني بانها انتهاك صارخ ووحشي لكل المباديء الاسلامية والانسانية .

١١ ـ شجب اتحاد الاطباء العرب جريمة النظام الايراني واعتبرها خرقا فاضحا للاتفاقيات والمواثيق الدولية الخاصة بمعاملة اسرى الحرب .

١٢ ـ شجبت الامانة العامة لاتحاد البرلمانيين العرب بشدة جريمة قتل الاسرى العراقيين ، ووصفت هذه الجريمة بانها تمثل انتهاكا للمواثيق والمعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تلزم بمعاملة اسرى الحرب معاملة انسانية ، وعبرت عن تقديره لتجاوب العراق مع بعثات الصليب الاحمر الدولية ومعاملة الاسرى الايرانيين وفق اتفاقية جنيف .

١٣ ـ عبر رئيس الاتحاد العام لعمال فلسطين عن سخطه واستيائه الشديدين لجريمة النظام الايراني بقتل الاسرى العراقيين العزل من السلاح في معسكر كوركان الايراني .

هكذا يتضح الاهتمام العالمي الواسع بالجريمة المخزية التي ارتكبتها السلطات الايرانية بحق الاسرى العراقيين العزل من السلاح ، دون ان تقيم وزنا لحقوق الانسان والاتفاقيات الدولية التي تنص على حماية الاسير زمن الحرب ومعاملته معاملة انسانية .. وتبدو الادانة لهذا التصرف الايراني الذي يعبر عن طبيعة شريرة تتحكم في تصرف السلطات الايرانية وسياستها التي كانت سببا في مزيد من التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة ، وفي اتساع الاعمال الارهابية فيها وفي العالم .. والتي اصبحت محط ادانة واستنكار لدى الاوساط الرسمية وغير الرسمية العالمية ..

ان هذا الكتاب يعتبر مساهمة متواضعة في فضح وادانة السياسة الارهابية التي ينفذها النظام الايراني وهو انتصار للقيم الانسانية والاخلاقية .. وللمباديء والقوانين والاعراف الدولية .. ولا ريب في ان مزيدا من الفضح والادانة لتلك السياسة سيشكل انعكاسا لمدى حيوية الضمير الانساني وتعبيرا عن ان الخير والمحبة والانسانية لا زالت تسود الحياة الدولية والعلاقات الانسانية بين بلدان العالم واممها وشعوبها .

وضـــع الاســـرى العـــراقيين في ايـــران



فتحت جريمة قتل الاسرى العراقيين العزل من السلاح في معسكر جورجان الايراني ، والتي تمت امام اعضاء لجنة الصليب الاحمر الدولي ، ملف التعامل الوحشي للسلطات الايرانية مع الاسرى العراقيين ، المخالف للاعراف والقوانين الدولية ، ولنصوص اتفاقية جنيف الثالثة الخاصة بمعاملة اسرى الحرب ، ولمباديء معاملة الاسير في الدين الاسلامي .

وجريمة معتقل جورجان لم تكن الاولى بيد ان ما ميز هذه الجريمة عن غيرها ، انها ارتكبت على مرأى ومسمع بعثة الصليب الاحمر الدولي التي قدمت فيما بعد شهادتها للعالم .. فقبل جريمة جورجان ارتكب النظام الايراني جرائم عديدة ضد الاسرى العراقيين من ضمنها جرائم قتل متعمدة مع سبق الاصرار ، منها اعدام ١٥٠٠ مقاتل عراقي وقعوا في الاسر على اثر معركة البسيتين بين الجيشين العراقي والايراني في شهر كانون الاول عام ٩٨١ حيث نجا بعض الجنود الذين تمكنوا من العودة الى العراق ورووا تفاصيل هذه الجرائم ، كما نقلت المعارضة الايرانية عن ضباط ايرانيين فروا من ايران .. ان السلطات الايرانية وضعت الاسرى العراقيين في حفر كبيرة ثم اطلقت النار عليهم .

وفي العاشر من كانون الثاني (يناير) ٩٨٢ ، احتفل الخميني بمناسبة مرور اربعة اعوام على تسلمه الحكم بالايعاز الى قوات الحرس غير النظامية باطلاق النار على الاسرى العراقيين في معسكر (حر) مما ادى الى قتل ثلاثين اسيرا وجرح مائتين اخرين .

وفي التاسع من ايلول عام ٩٨٤ ذكرت بعثة الصليب الاحمر الدولية تفاصيل عن جريمة ارتكبت بحق الاسرى العراقيين في معتقل نهارخوران مؤكدة مقتل سبعة من الاسرى العراقيين وجرح عدد اخر ، فيما اكدت المعارضة الايرانية معتمدة على معلومات وصلتها من داخل ايران ان عدد الاسرى العراقيين الذين قتلوا في معتقل نهارخوران هم ثلاثين اسيرا وان عدد الجرحى هو ٤٠٠ جريحا .

وبعد شهر فقط من جريمة معسكر نهارخوران ارتكبت السلطات الايرانية جريمة جديدة في معسكر جورجان للاعتقال حيث تم قتل ستة من الاسرى العراقيين وجرح عشرات اخرين .

والى جانب الجرائم التي ارتكبت ضد الاسرى العراقيين العزل في البسيتين وحر ، ونهارخوران وجورجان فقد ارتكبت جرائم عديدة اخرى في معتقلات الاسر الايرانية في كرج ، براندك ، تزليه ، تاونده ، مشهد ، سمنان ، وانزلي وقتل الاسرى العزل على كل ما فيه من فظاعة في معسكرات الاعتقال الايرانية ، جاء تتويجا لسلسلة من الممارسات التعسفية المنافية للقوانين

والاعراف الدولية والقيم الانسانية ضد الاسرى العراقيين والتي تستهدف التدمير الجسدي والنفسي للاسير ومن هذه الممارسات نذكر :

١ ـ استخدام وسائل التهديد والتعذيب ، بهدف تغيير البنية الفكرية للاسير عبر سلسلة من اجراءات تهديد تنطوي على التهديد بالقتل والتعذيب الجسدي والنفسي والمحاكمة الشكلية . وقد نفذت بهذا الاسلوب عدة جرائم بشعة منها قتل ثلاثين اسيرا وجرح ٧٠ اخرين لمجرد ان هؤلاء الاسرى قاموا بالتعبير عن عدم رضاهم عن المعاملة السيئة للحرس ، ويعتمد هذا الاسلوب على الايحاء للاسير بان مصيرا مخيفا ينتظره في حالة عدم استجابته لمطاليب السلطات الايرانية .

٢ ـ تقوم السلطات الايرانية باجبار الاسرى على الاستماع للخطب الدينية والسياسية المطولة المشحونة بالكراهية والحقد على بلدهم ، العراق كما تجبرهم على حمل صور خميني والهتاف ضد النظام السياسي في العراق وتنزل بمن يرفض ذلك عقوبات وحشية .

وان تكرار هذه المحاولات يستهدف تعويد الاسرى بالاكراه على هذا السلوك من خلال ما يطلق عليه في علم النفس بـ «قوة العادة» حيث لا يشعر بعدها الاسير بالذنب من جراء الهتاف ضد العراق او حمل صور خميني او ما شاكل ذلك .

٣ ـ وتقوم السلطات الايرانية ، وبهدف ابقاء الاسير في حالة قلق دائم باخفاء اعداد كبيرة من الاسرى العراقيين عن هيئة الصليب الاحمر الدولية ، مما يزيد من مخاوف الاسير على مصيره ، ويجعله عرضة للموت في اية لحظة ، وتستهدف السلطات الايرانية من هذا الاسلوب ، الاستفادة من حالة التوتر النفسي في اجبار الاسير على مطاوعة هذه السلطات في كل ما تطلبه منه .

٤ ـ تلجأ السلطات الايرانية وضمن وسائل الضغط الى نقل اعداد من الاسرى على شكل جماعات او افراد من مكان للاسر الى مكان اخر وبشكل مستمر ، بهدف جعل الاسير في حالة من القلق الدائم بهدف اضعاف المقاومة النفسية للاسير وحرمانه من الاستقرار او من تكوين علاقات حميمة مع زملائه .

٥ ـ تقوم السلطات الايرانية بتوزيع الاسرى بصورة تسهل عليها التعامل معهم ، حيث يعزل الضباط بعيدا عن المراتب ، وتهدف السلطات الايرانية الى تفتيت وحدة الجماعة عن طريق تفريق الاصدقاء والزملاء ، ناهيك عن عمليات الحجز الانفرادي على الافراد الذين يتمتعون بمكانة حسنة بين الاسرى او الذين يقاومون اساليب الفن التي تستخدمها السلطات الايرانية .

وبهذا الاسلوب تعمل السلطات الايرانية على وضع الحواجز امام الوحدة النفسية للاسرى التي يمكن ان تنشأ من خلال التجمع المكاني كما انها تستهدف معاقبة الذين يقاومون ، حتى لا يفكر غيرهم بالاقتداء بهم .

٦ ـ تقوم السلطات الايرانية بدس العملاء بين صفوف الاسرى عن طريق استخدام عناصر من حزب الدعوة العميل لايران ، وزج هذه العناصر بين صفوف الاسرى لمعرفة اتجاهاتهم السياسية وولاءاتهم ، ويتم ذلك بوضع هؤلاء العملاء بعد انتقائهم من مناطق مختلفة من العراق لكي يكتبوا في النهاية تقارير دقيقة عن انتماءات الاسرى وولاءاتهم ، ويقدمونها لادارة المعتقل التي تقوم في ضوء هذه التقارير بعمليات التعذيب والحجز الانفرادي والقتل وغيرها .

٧ ـ وبالنظر للدور الفاعل للطيارين في الحرب ، فقد عمدت السلطات الايرانية الى تهديد الطيارين بوعود ترهيبية منها التهديد بمحاكمتهم كمجرمي حرب في حالة انتهاء الحرب ، وهذا الاسلوب يجعل الاسير شديد القلق على مستقبله ومصيره .
٨ ـ تقوم السلطات الايرانية باضافة عدة مواد سامة او مسهلة تعمل على اصابة الاسرى بالام جماعية حادة او بعمليات تغوط على النفس بهدف اشعار الاسير بالاذلال والضعف وصولا الى مرحلة الخور والعجز النفسي لدفع الاسير الى قبول ما يفرض عليه .

٩ ـ وضمن عمليات الضغط النفسي على الاسير ، يقوم حراس معتقلات الاسر الايرانية وعلى فترات متقطعة من الليل باطلاق صيحات مفزعة تدعو الاسرى للتجمع والخروج ، وتمارس في هذه الفترات عقوبات فردية وجماعية ضد الاسرى كأن يقوموا بالزحف على الجليد او ترك مجموعات منهم حتى الصباح تنقل اكداس الجليد امام بوابات المعتقل وتهدف هذه الوسيلة الى حرمان الاسير من الراحة وتركه في حالة عدم استقرار نفسي بغية استمالته ودفعه الى الانهيار .
١٠ ـ وتقوم السلطات الايرانية بتعذيب الاسير نفسيا من خلال حجب الرسائل عنه بعد ابلاغه ان رسائله قد وصلت ، اذ ليس لدى الاسير ما يبهجه اكثر من الرسائل لذلك تستخدمها السلطات الايرانية كورقة ضغط على الاسير ، ملوحة له بتحقيق حاجته للرسائل في حالة تعاونه مع هذه السلطات ، وبعكسه فسيظل محروما منها .
١١ ـ تفرض السلطات الايرانية على الاسرى العمل لساعات طويلة في اشغال شاقة من طلوع الشمس حتى مغيبها دون تمتعهم بالحد الادنى من الراحة او التغذية ، حيث لا يتناول الاسير سوى وجبة واحدة ، ومن هذه الاعمال تفريغ الشاحنات الضخمة وعمل الحفريات مما يؤثر على حالته الصحية واتزانه النفسي ، وهذا عمل يتناقض مع كل المباديء السماوية والوضعية .
١٢ ـ وتتنوع العقوبات التي تفرضها السلطات الايرانية على الاسرى العراقيين لالحاق التدمير الجسدي والنفسي بالاسير ، ومن هذه العقوبات ، وضع مواد كاوية في الفم (من هذه المواد الدواء الذي يستخدم لتنظيف المرافق) وحلاقة نصف الوجه ونصف الرأس ، ووضع النعل في الفم ، واستخدام الصعق بالكهرباء ، وهذه الاساليب وغيرها تستهدف اشعار الاسير بالاذلال ، والخوف الدائم وبالتالي فقدان الشعور بالامن النفسي . لقد كشف الاسرى العراقيون المعوقون الذين عادوا الى العراق بعد عملية تبادل الاسرى المعوقين بين العراق وايران باشراف هيئة الصليب الاحمر الدولي جوانب عديدة من الممارسات الهمجية ضد الاسرى العراقيين داخل معسكرات الاسر الايرانية .. وقدموا شهادات امام هيئة المتابعة العالمية المنبثقة عن المؤتمر العالمي حول اخطار حرب الخليج على الامن والسلام العالميين والتي عقدت اجتماعاتها للفترة من ٦ ـ ٩٨٤/١٢/٧ ، جاء فيها ان السلطات الايرانية ارتكبت مجزرة ضد الاسرى العراقيين في معتقل سمنان بتاريخ ٩٨٣/١/٢ ، قتل فيها اربعة اسرى وجرح اخرون ، كذلك تلك المجزرة الرهيبة التي ارتكبت في معتقل بونسيان في محافظة خراسان بالقرب من الحدود السوفيتية والتي اعدم فيها ٣٥ اسيرا عراقيا وجرح تسعون اسيرا ، والمجزرة التي ارتكبت في الرابع والعشرين من شهر اب عام ٩٨٤ في المعسكر ذاته ، حيث قتل وجرح عدد اخر من الاسرى .
وكشف الاسرى المعوقون العائدون الى العراق النقاب عن مجازر عديدة ارتكبت بحق الاسرى

العراقيين في معتقلات بطهران ، كرج ، براندك ، تزليه ، تاونده ، مشهد ، سمنان ، وانزلي وغيرها .

كما تفننت السلطات الايرانية في وسائل تعذيب الاسرى العراقيين .. وذكر الاسرى المعوقون العائدون نماذج بشعة من هذه الوسائل التي لم يشهد التاريخ مثيلا لها في همجيتها وبشاعتها . ففي معتقل مشهد ، يجري تعذيب الاسرى يوميا ، وتشغيلهم باشغال شاقة ، ومنحهم وجبة طعام واحدة لا يتوفر فيها الحد الادنى من شروط الغذاء الصحي ويجري التعذيب عن طريق الصدمات الكهربائية ، ووضع مكوى الملابس على اجساد الاسرى ، ونفخ بعض الاسرى من الدبر بجهاز دفع الهواء ، حيث ينتفخ البطن ، مما افقد بعض الاسرى عقولهم .. كما يجري ضرب الاسرى بالكرباج الكهربائي بمعدل من ٣٠٠ ــ ٥٠٠ جلدة ، حيث توفي بعض الاسرى تحت هذا النمط من التعذيب فيما اصيب اخرون بالشلل النصفي او الكامل ، كذلك يجري فتح النار على الاسرى بين كل فترة واخرى اثناء ساعات التشمس مما يؤدي الى قتل وجرح اعداد منهم في كل مرة .

والتعذيب الفردي ، ليس بديلا عن التعذيب الجماعي ، حيث يتم حشر ستمائة اسير في قاعة لا تتسع في افضل الحالات لمئة ، الى جانب تقديم وجبة طعام واحدة ، وعدم تزويد الاسرى بالملابس والاغطية الواقية من البرد ، كذلك اجبار الاسرى على ازالة الثلوج على مدى سبع ساعات متواصلة ، رغم معاناتهم من البرد الشديد .

وذكر الاسرى العراقيون المعوقون العائدون في شهاداتهم ان السلطات الايرانية جلبت لمعسكر الاعتقال في مشهد ، من يجيدون لعبة الجودو والكراتيه ، حيث كانوا ينهالون على الاسرى بالضرب المبرح ، واستمر هذا التعذيب لمدة ٦ اشهر .

وتقوم السلطات الايرانية بقطع يد او رجل الاسير او قلع عينه لمجرد الشكوى من الم فيهما كذلك تتعمد هذه السلطات نشر الاوبئة والامراض بين الاسرى تاركة المصابين بالتدرن الرئوي والجرب والامراض الجلدية المعدية بدون علاج ، كذلك تدس السلطات الايرانية السم في الطعام ، مما يصيب الاسرى بحالات من التسمم الجماعي وبقرحة المعدة والاثنى عشر ، ويتم حجب الماء عن معسكر الاعتقال لمدد تصل الى خمسة ايام كنوع من العقاب الجماعي ..

ويتم دفن الاسير الذي يرفض التعاون مع السلطات الايرانية ، حتى رقبته في الثلوج ، وقد قتل عدد من الاسرى نتيجة تجمد اطرافهم كما يجبر الاسرى على اكل الاعشاب وحشائش الارض ..

ولا تحرك السلطات الايرانية ساكنا ازاء شكاوي الاسرى المستمرة من انتشار الحشرات داخل القاعات ، كذلك يتم تعليق الاسير من رجليه في الاشجار العالية ويبقى لساعات طويلة بهدف اجباره على اتخاذ موقف عدائي من بلده العراق ومن نظامه السياسي .

وفي معسكر براندك للاعتقال تم دفن اعداد من الاسرى وهم احياء لانهم رفضوا ان يهتفوا ضد بلدهم ، وفي نفس المعسكر بتاريخ ٩٨٤/٥/٢٤ تم اصابة ٢٦٠٠ اسير بالتسمم في يوم واحد ، كما حرم الاسرى من الطعام والماء والسجائر لانهم رفضوا الخروج في تظاهرة امام القنصلية الفرنسية تاييدا لايران ، وقامت السلطات الايرانية في ايلول ٩٨٣ باطلاق النار على الاسرى العراقيين في سجن براندك بعد فشل محاولة اثارة الفتنة داخل المعتقل عن طريق عملاء لايران

تم زجهم بين الاسرى ، وقتل وجرح في هذه المجزرة ١٢٠ اسيرا .

ان الاهمال المتعمد من قبل السلطات الايرانية داخل معتقلات الاسر ، قد ادى الى وفاة عدد من الاسرى العراقيين متأثرين بامراض السل والربو وقرحة المعدة والجرب وغيرها من الامراض دون ان يتلقى المرضى العلاج اللازم لشفائهم .

ان ما جرى في معسكر جرجان تميز بانه جريمة علنية لم يستطع النظام الايراني التستر عليها كباقي الجرائم التي ارتكبت بحق الاسرى العراقيين في المعتقلات الاخرى ، بحكم وجود بعثة الصليب الاحمر الدولي في المعسكر اثناء ارتكاب الجريمة ، وبالتالي فشهود العيان هم اعضاء البعثة انفسهم الذين تحملوا مسؤولياتهم الانسانية وكشفوا للعالم حقيقة المجزرة كما شاهدوها ..

وقد اكد السيد اليكسندر هاي رئيس هيئة الصليب الاحمر الدولية ما ذكره الاسرى العراقيون العائدون في شهاداتهم ، من ان حياة الاف الاسرى العراقيين داخل ايران هي في خطر حقيقي حيث قال السيد هاي في الكلمة التي وجهها الى جميع الممثلين الدائميين في الهيئة التي مقرها جنيف بتاريخ ٩٨٤/١١/٢٧ حيث قال : «ان ما هو موضع خطر ، البقاء المادي والادبي لالاف الرجال ، والاحترام المستقبلي لاتفاقيات جنيف وان هذه السياسة تجبر الاسرى على الخيار بين الخيانة والموت ، واننا نخشى من ان جمهورية ايران الاسلامية لن توافق على ايقاف هذه الممارسات ما لم تكن مقتنعة بان المجتمع الدولي يطالبها بذلك» .

لقد اقدمت السلطات الأيرانية في العاشر من تشرين اول عام ٩٨٤ على اطلاق النار على الاسرى العراقيين العزل في معتقل جرجان مما ادى الى قتل وجرح عشرات من الاسرى ، وبعد ان كشفت بعثة الصليب الاحمر ، الشاهد على الجريمة ما جرى في جورجان اوقفت السلطات الايرانية كل نشاط لهيئة الصليب الاحمر الدولي وشنت ضدها جملة من الاتهامات والشتائم التي يقول عنها السيد اليكسندر هاي انها كانت على نحو لم يسبق له مثيل في تاريخ اللجنة وتاريخ حركة الصليب الاحمر والهلال الاحمر الذي يمتد مائة وعشرين سنة .

وقبل ثمانية اشهر فقط من ارتكاب السلطات الايرانية لمجزرة جورجان حذر الصليب الاحمر الدولي من خطورة وضع الاسرى العراقيين في ايران . وجاء في مذكرة الهيئة الموجهة للسلطات الايرانية بتاريخ ١٠ شباط ٩٨٤ «ان الضغط الايديولوجي والسياسي والتخويف واعادة التثقيف المنظم وعمليات الهجوم على شرف وكرامة الاسرى ظلت سمة ثابتة للحياة في المعسكرات وهي في تزايد مستمر»

لقد عرقلت السلطات الايرانية بصورة دائمة عمل هيئة الصليب الاحمر الدولي ، ورفضت وما تزال تسليمه قوائم شاملة بعدد واسماء الاسرى العراقيين ، حيث ان الاف العوائل ما تزال تجهل مصير ابنائها ، وما اذا كانوا احياء او اموات رغم ما يترتب على ذلك من اجراءات شرعية تتعلق بالزواج والارث وما شابه من امور مهمة في البناء الاجتماعي .

معاملة اسرى الحرب في الاسلام

١ ـ معاملة الاسرى في التاريخ القديم:

يحدثنا تاريخ العصور القديمة والوسيطة ان العادة قد جرت على تعذيب اسرى الحرب ،أو قتلهم ، أو تقديمهم قرابين للالهة .

فالاسير لدى الامم القديمة ـ كما جاء في دائرة معارف القرن العشرين ٢٧٨/١ ـ لا يستوجب الرحمة ، ولا يستنزل الشفقة ، فهو جدير بكل انواع التعذيب ، خليق بكل الافراطات الانتقامية ، يضرب ويصب على جسمه القطران ، ويوخز بالسياخ المحماة ، ويمثل بجسمه وهو حي ، أو يصلب ويحرق .

وكان الاسير عند اليونانيين والرومانيين يعتبر انساناً مجرداً من الحقوق الانسانية ، يضرب ويهان ويستخدم كالبهائم ويقتل ولا يطالب أحد بدمه .

وكان اليهود قساة إزاء الأسرى .. يعاملونهم بوحشية ، فعندما تغلبوا على الكنعانيين في عهد «يشوع» قاموا بقتل الاسرى من الرجال والنساء والاطفال والشيوخ بمقتضى ماورد في اسفار العهد القديم (تثنية/ ٢٠ ويشوع/ ٦ ، ٨ ، ١٠) .

ولم تختلف معاملة قدماء الفرس للأسرى كثيراً عن معاملة اليهود لهم ، فقد كانوا يعاملونهم بقسوة بالغة .. فعندما استولى «قورش» على سردين وبابل وقضى على حكم الساميين في غرب اسيا سنة ٥٥٠ق . م عامل الاسرى بمنتهى الشدة وقام بقتل الكثير منهم ، وبعد استيلاء «دارأ الاول» على بابل قام بصلب ثلاثة الاف اسير ليرهب سكانها ويرغمهم على الطاعة .

وفي بداية العصور الوسيطة أصبح الأسير منذ لحظة وقوعه في الاسر تحت التصرف المطلق لآسره ، فان شاء قتله وان شاء استبقاه واستغله ، ومن هنا بدأ الاتجاه يميل الى الانتفاع بالاسرى بدلا من قتلهم ، فحل الاسترقاق محل القتل .

ثم صدرت في الازمنة الأخيرة من عهد الرومان شرائع خففت قليلا من وطأة الاسر على الاسير ، ولكنها لم تبلغ به درجة الانسانية ، فهو دائماً في نظرها شخص مجرد من الحقوق إزاء سيده والهيئة الاجتماعية .

ثم خطت البشرية خطوة اخرى ، حيث بدأ في الامكان افتداء الاسير مقابل فدية من المال ، وقد كانت تعاليم الدين المسيحي حافزاً قوياً على تأييد هذا الاتجاه .

أما العرب فقد كانوا من اكثر الامم رحمة بالاسرى .. فهم أبعدما يكونون عن ابادتهم ، او قتل معظمهم ، أو تشويه اجسادهم ، وبتر اطرافهم وكان من عادتهم مفاداة أسراهم ـ كما قال الدكتور جواد علي في كتابه المفصل ٥٧٢/٥ ـ : «والغالب عند العرب الجاهلية هو فداء اسراهم ، أي دفع فدية

عن الاسرى ، او مقايضتهم أسيراً باسير ، او بحسب الاتفاق ان كان هناك اسرى عند الطرفين ، ولا يقع الرق في الغالب الا في حالات الاشخاص الضعاف الذين لا أهل لهم» .

٢ ـ معاملة الاسرى في الاسلام :

وحين جاء الاسلام نقل البشرية الى مرحلة جديدة في معاملة أسرى الحرب ، حيث اتسمت تشريعاته بالرحمة بالاسرى ، والاحسان اليهم ، وحفظ كرامتهم ، فقد جاء في القرآن الكريم في وصف الصالحين من افراد الامة : «ويُطعِمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً واسيراً» (الدهر/٨) .

وجاء على لسان رسول الله (ص) : «استوصوا بالاسارى خيراً» وعندما وقع احد المشركين اسيراً في ايدي المسلمين جاءوا به الى رسول الله (ص) فقال : «احسنوا اساره» ثم قال : اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به اليه ، فكانوا يقدمون اليه مع الطعام لبنا من ناقة رسول الله (ص) .

وبعد ان كان وضع اسرى الحرب لدى الامم المجاورة للعرب ، يتردد بين امرين لاثالث لهما : اما القتل واما الاسترقاق ، جاء الاسلام ليقرر بكل صراحة ووضوح أن وضعهم لا يعدو امرا من أمرين : «فامّا منا بعدُ واما فِدَاء ...» (محمد/٤) .

أي أن حكم الاسرى هو أن يطلق سراحهم بعد ان تضع الحرب اوزارها .

واطلاق سراح الأسرى يتم بواحدة من طريقتين : ـ فاما ان يمن عليهم بالحرية من غير عوض وهو «المن» واما بعوض مالي او بمبادلة الاسرى وهو «الفداء» وتقديم المن على الفداء في الآية الكريمة يشير الى ان الله يفضل الاول على الثاني ـ كما يقول الرازي في التفسير الكبير ٤٤/٢٨ ـ» وتقديم المن على الفداء اشارة الى ترجيح حرمة النفس على طلب المال» . وقد أكد رسول الله (ص) هذا النهج بسنته الشريفة ، حيث مَنّ على معظم الاسرى ، وفادى بعضهم بالمال وبتعليم أبناء المسلمين الكتابة ، وكذلك فعل الخلفاء من بعده ، حيث كانوا يطلقون سراح اسراهم دون مقابل ، وقلما فادوا اسيراً بمال او بغيره .

يتضح من النصوص والآثار الواردة بشأن الاسرى ، أن حكم الاسلام في اسرى الحرب هو :

أ ـ حجز الاسرى في مكان ملائم ، وتوفير مستلزمات الحياة لهم ، والاحسان اليهم ما داموا في حوزة المسلمين ، وما دامت الحرب قائمة .

ب ـ اطلاق سراح الاسرى بدون عوض ، او بعوض بعد انتهاء الحرب .

وهذا مادال عليه نص الأية الكريمة : «فإذَا لَقِيتُم الذين كفروا فَضَرْبَ الرقَابِ حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ...» (محمد/٤) .

٣ ـ قتل الاسرى في الاسلام : ـ

في هدى موقف الاسلام الآنف الذكر من اسرى الحرب ، قد يثار سؤال ، وهو : ـ هل قتل الاسير غير المسلم حرام في الاسلام ؟ لقد كان هذا الموضوع مدار بحث لدى فقهاء الاسلام ، وقد توصلوا الى ما ياتي : ـ

ان صيانة نفس الأسير غير المسلم وحرمة دمه هي القاعدة في الاسلام ، وقتله يعتبر استثناء من القاعدة ، قد تقتضيه مصلحة الدولة العليا في حال محاكمة بعض الاسرى وفقا للتشريعات المرعية ، على

اساس أنهم مرتكبون لجرائم سابقة ، اذ قد يكون بين الاسرى من كان السبب في اشعال حرب ظـالمة ، او ناكث عهد للمسلمين ، او مجرما بحق الانسانية ونحو ذلك .

ومن هنا قتل رسول الله (ص) وبعض الخلفاء افراداً معدودين من اسراهم لهذه الاسباب ونحوها .

فقد قتل رسول الله «أبا عزة» الشاعر الذي اشتط في عداوة المسلمين وهجائهم والتحريض على قتالهم ، وقد وقع في الاسر مرة أولى ، فاطلق رسول الله سراحه منا من غير فداء ، بعد ان أخذ منه تعهداً بان لا يظاهر احدا على المسلمين ، ولا يحرض ولا يشترك في قتالهم . وفي غزوة أحد خرج «ابو عزة» مع جيش المشركين لقتال المسلمين ناكثا بذلك عهده الذي قطعه على نفسه لرسول الله فوقع في الاسر مرة اخرى ، فطلب من رسول الله ان يمن عليه باطلاق سراحه مرة ثانية . فقال رسول الله : لا والله ، لا تمسح عارضيك بمكة وتقول : سخرت بمحمد مرتين ، وقال الرسول : ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، ثم امر بضرب عنقه «(كما جاء في سنن البيهقي ٣٢٠/٦) . اذا فقد اطلق رسول الله سراحه منا اول مرة ، وهذا هو الاصل والقاعدة ، ثم امر بقتله لخيانته عهده في المرة الثانية وهذا هو الاستثناء من القاعدة .

وانتصر المسلمون في يوم بدر ، واطلق رسول الله سراح الأسرى على القاعدة ولم يقتل الاعقبة بن أبي معيط والنصر بن الحارث استثناء من القاعدة لجرائم ارتكبوها قبل الحرب .

وعندما فتح المسلمون خيبر ، اطلق رسول الله الاسرى على القاعدة الا ابن ابي الحقيق ، قتله لخيانته .

وعندما فتح المسلمون مكة قال رسول الله لجميع الاسرى : «اذهبوا فانتم الطلقاء» وفق القاعدة العامة .. الا انه (ص) عاد وقال لاصحابه : «اقتلوا هلال بن خطل ، ومقيس بن صبابه ، وعبدالله بن سعد بن ابي سرح ولو وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة» . فهؤلاء الثلاثة استحقوا القتل لا لاسرهم ، وانما لجرائم ارتكبوها قبل ذلك (كما جاء في احكام القرآن للجصاص ٢٩١/٣) وهكذا فهم فقهاء الاسلام أن رسول الله لم يقتل احداً من الاسرى لمجرد الاسر ، وانما لجرائم ارتكبوها قبل وقوعهم في الاسر ، ادت الى الحكم عليهم بالاعدام .

يتبين مما سبق ان حكم الاسلام في الاسرى من غير المسلمين هو عدم القتل ، الا اذا استحق الاسير القتل لسبب موجب .. وقد دل التطبيق العملي عند المسلمين على أنهم فهموا القاعدة في الاسرى ، والاستثناء من القاعدة .. فقد جيء بأسير للحجاج فأمر بقتله ، فنهاه عبدالله بن عمر ــ وهو فقيه الأمة يومها ــ وقال له : «ما بهذا أمرنا» .. اي ما بهذا امرنا الله ، وتلا عليه قوله تعالى : «فامامنا بعد واما فداء» .. وبهذا الحكم الواضح اخذ فقهاء الاسلام على امتداد التاريخ الاسلامي .

٤ ــ موقف الاسلام من الاسير المسلم :ــ

وقفنا على حكم الاسلام في الاسرى من غير المسلمين ، وبقي علينا ان نتعرف على حكم الاسلام في اسرى الحرب بين دولتين اسلاميتين .

لقد بحث فقهاء الاسلام هذا الموضوع في نطاق تفسير النص القرآني الكريم : «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ، فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين» (الحجرات/٩) وذلك لان هذا النص عام في دلالته على كل قتال بين المسلمين ، سواء كان بين طائفتين في الدولة ، أو بين الدولة

والمتمردين عليها من رعيتها ، أو بين دولتين مسلمتين لكل منهما استقلالها السياسي والاداري . الا ان الفقهاء ركزوا عنايتهم في البحث عن حالة ما اذا تمردت طائفة من رعية الدولة وحملت السلاح ضد السلطة الشرعية ، وذلك تمشيا مع واقع الحالة السياسية لعصورهم ، حيث كان للمسلمين دولة واحدة «وهي» دار الاسلام» واطلقوا على ماعداها «دار الحرب» .

غير ان ماتوصلوا اليه من احكام لحالة التمرد هذه ، وما وضعوه من قواعد وضوابط كاف للوصول الى حكم الاسرى بين دولتين اسلاميتين ولذا لا بد من الاشارة الى اراء الفقهاء في حالة التمرد لنصل منها الى حكم الاسرى بين دولتين اسلاميتين .

حكم الاسير المتمرد على دولته الاسلامية

بدأ النص القرآني المذكور انفا معالجة التمرد المسلح على السلطة بالاصلاح اولا .. «فاصلحوا بينهما» والاصلاح يعني البحث في اسباب التمرد ، فان كان المتمردون يشكون من ظلم وجب على رئيس الدولة ان يرفعه عنهم ، وان كانوا يستنكرون مخالفات قانونية وشرعية وجب على رئيس الدولة الخضوع للحق والشرعية وان لم يكن للمتمردين سبب مشروع وجب على رئيس الدولة مقاتلتهم حتى يعودوا الى الطاعة والولاء .. «فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ..» . ولقد وقع التمرد المسلح اول ماوقع في الدولة الاسلامية على عهد عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، ووقع بعض الاسرى في يد السلطة فماذا كان حكمهم ؟ .

قال الامام علي لجيشه يوم «الجمل» في اعقاب اندحار المتمردين ، وتقهقر فلولهم .. «لا تبتغوا مدبرا ، ولا تقتلوا اسيراً ، ولا تنففوا على جريح ، ولا يكشف ستر ، ولا يؤخذ مال» .

ولذا اجمع فقهاء الاسلام على حرمة قتل الاسرى المسلمين بعد فشل تمردهم ، ولان الهدف من قتالهم هو كف شرهم عن المسلمين ، ومادام التمرد قد فشل فلا يبقى مبرر لقتالهم وقتلهم .

كذلك ذهب جمهور الفقهاء الى حرمة قتل الاسير المتمرد على السلطة في حالة قيام التمرد واستمراره ، لان المتمرد المسلح اذا وقع اسيراً فقد انتهت بذلك مقاتلته للسلطة ، ومن ثم انتفى المبرر لقتله ، بخلاف المقاتل المستمر بالقتال . واستدلوا على ذلك بفعل الامام علي .. فقد جاء في كتاب الام للشافعي (٢٢٤/٤) : «اخبرنا سفيان بن عيينة ان عليا أتي له بأسير يوم «صفين» ــ والحرب لا تزال قائمة ــ فقال الاسير : «لا تقتلني صبرا» فقال علي : «لا اقتلك صبرا ، اني اخاف الله رب العالمين «ثم سبيله بعد ذلك . وليس صحيحاً القول بجواز قتل الاسير المتمرد على السلطة في حالة قيام التمرد واستمراره ، ووجود فئة مقاتلة يمكن ان يلتحق بها الاسير لو اطلق سراحه استناداً الى ان الامام عليا قتل احد الاسرى المسلمين يوم صفين ، وهو «ابن يثربي» ، وذلك لان الامام عليا لم يقتل ابن يثربي لمجرد انه وقع في الاسر ، وانما على ارجوزته التي قالها في القتال مفتخراً بانه قتل ثلاثة من معسكر علي ، فلما وقع في الاسر وقال لعلي : «استبقيني» قال له الامام :» ابعد اقرارك بقتل ثلاثة من المسلمين» ؟! ثم امر بضرب عنقه . فالامام علي قتل ابن يثربي قصاصاً على جرائم قتل اعترف بها هو : «ولكم في القصاص حياة ..» (البقرة/ ١٧٩) ولم يقتله لمجرد الاسر . وبهذا يكون حكم الاسلام في الاسير المتمرد على السلطة هو عدم القتل بأتفاق المذاهب الاسلامية .

حكم الاسير في حرب بين دولتين اسلاميتين :

خلصنا مما تقدم الى ما ياتي :

١ ـ ان حكم الاسلام في اسرى الحرب من غير المسلمين هو : معاملتهم معاملة كريمة اثناء الاسر ، واطلاق سراحهم بغير عوض او بعوض بعد انتهاء الحرب .

٢ ـ الاصل في الاسلام هو أن الاسير غير مهدور الدم ، وان الاسر في حد ذاته لا يعتبر سبباً مجوزا للقتل .

٣ ـ يُجوّز الاسلام محاكمة بعض الاسرى وفقا للقوانين المرعية وتوقيع العقوبة عليهم في حال ادانتهم . وذلك مثل الجواسيس والخونة ، وناكثي العهود ومرتكبي الجرائم .

٤ ـ اجمع فقهاء الاسلام على حرمة قتل الاسير المتمرد من رعايا الدولة الاسلامية على سلطة بلاده الشرعية في حالة فشل التمرد واستسلام المتمردين ، واتفق جمهورهم على حرمة قتله كذلك حتى في حالة قيام التمرد واستمراره ، ورتبوا القصاص أو الدية على من قتل الاسير في مثل هذه الحالة .

ومن كل ما تقدم يتبين ان حكم الاسلام في اسير الحرب بين دولتين اسلاميتين هو حرمة قتلة وذلك لما ياتي : ـ

١ ـ قياساً على اسير الدولة غير الاسلامية .. فاذا كان قتل الاسير غير المسلم حراما ، يكون قتل الاسير المسلم حراما من باب اولى .

٢ ـ بناء على اجماع الفقهاء على حرمة قتل الاسير المتمرد من رعايا الدولة على سلطة بلاده الشرعية .. فاذا كان قتل الاسير المتمرد حراما .. مع انه تمرد بمحض اختياره وارادته ، يكون قتل الاسير من دولة اسلامية اخرى حراما من باب اولى ، لان ارادة القتال ليست بيده ، وانما بيد السلطة السياسية لدولته .

٣ ـ ان تطبيق الحكم العام الاسرى في الاسلام على اسرى الحرب بين دولتين اسلاميتين اولى من تطبيق حكم للأسرى المتمردين عليهم ، وذلك لان قرار الحرب والسلام في حالة الحرب بين دولتين يكون بيد السلطة السياسية ، وليس بيد المقاتلين .. والحكم العام للاسرى هو مانص عليه القرآن الكريم» : فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها» .

وقد كان هذا مسلك رسول الله (ص) ومسلك الخلفاء من بعده في معاملة الاسرى عموماً على امتداد التاريخ الاسلامي ، وسيبقى مسلك المسلمين الملتزمين بالاسلام في كل زمان ومكان حتى يرث الله الارض ومن عليها .



وثائق من داخل
ايران تدين النظام الايراني

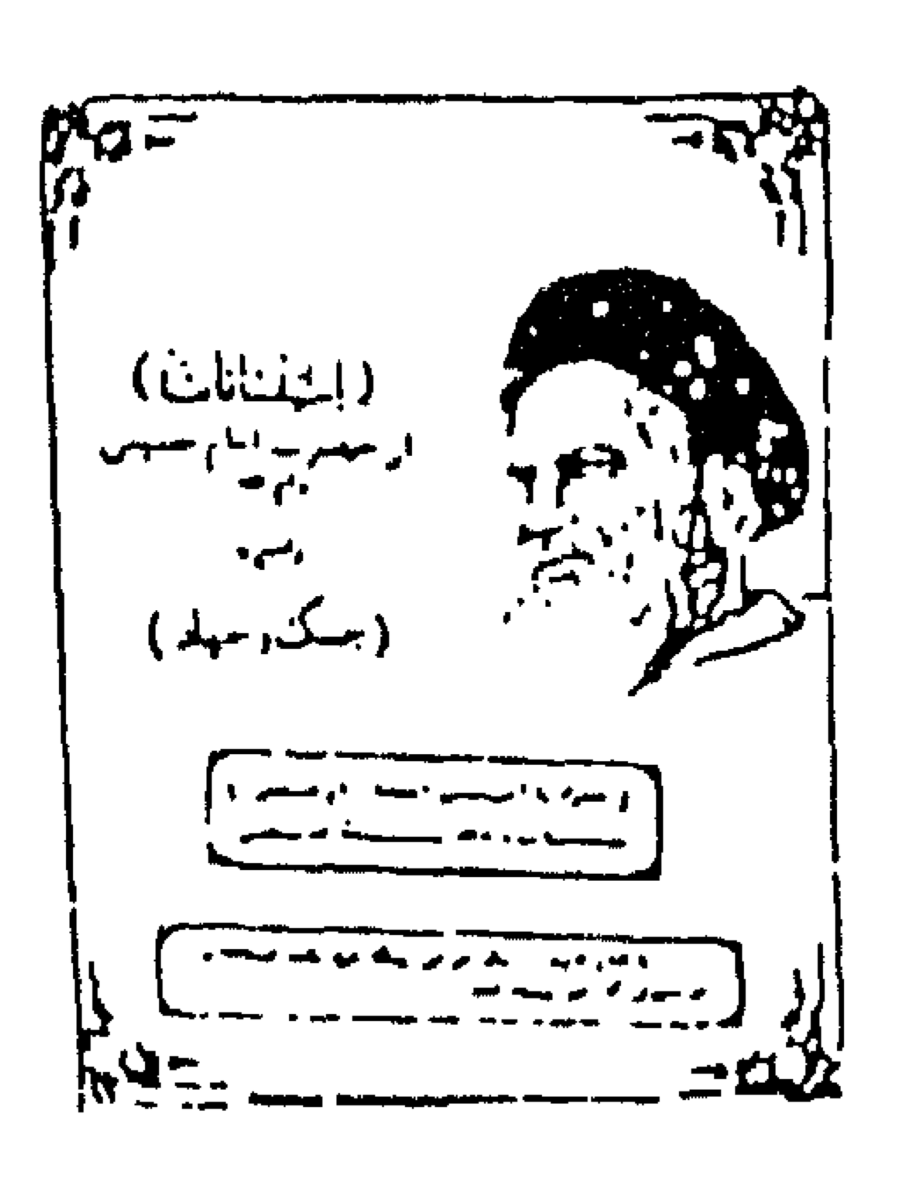


ان الاستهجان العالمي للجريمة النكراء التي اقترفتها سلطات النظام الايراني الجائرة بحق الاسرى العراقيين ، لم يقتصر على اجهزة الاعلام العالمي والرأي العام في ارجاء العالم كافة بل تعداه الى ان العناصر التي تناقضت مع النظام داخل ايران بسبب من الممارسات الاثمة التي اتبعتها سلطات النظام الايراني ـ نقول هذه العناصر هي الاخرى قد اعربت عن عميق استنكارها لهذه الجريمة البشعة التي ذهبت ضحيتها اكثر من ١٥٠٠ مقاتل عراقي بعد وقوعهم في الاسر في مناطق متعددة من جبهات القتال .

ان خميني نفسه قد وقف بوجه الرأي العام العالمي بأسره وتحدى كل مشاعر الانسانية والاعراف الدولية باصداره كتيبه السيء الصيت الذي تضمن فتاواه التي اصدره رداً على اسئلة مختلفة كانت قد وجهت اليه بصدد الحرب العدوانية ضد العراق .

لقد زعم خميني في هذه الفتاوي التي تحدت كل تعاليم السماء وقيم الارض فدعا الى ان من المسموح به قتل الاسرى الذين بالطبع قد فقدوا كل قدرة على الدفاع عن انفسهم ، وانهم اصبحوا تحت رحمة السلطات الايرانية التي تجاوزت كل مألوف ديني وعرفي على الاطلاق .

ان هذا الكتيب الذي اصدره خميني كان قد اثار استنكاراً لدى كل من اطلع عليه ورأى كيف لرجل يدعي الدفاع عن القيم والمباديء يحلل قتل الجرحى من الاسرى بل اكثر من ذلك يصدر اوامراً بهذه الشأن كما يبيح سلب اموالهم وامتعتهم وهم مصفدون بالاغلال . وفيما يلي ننشر ترجمة لبعض هذه الفتاوي من كتيب خميني السيء الصيت ليرى العالم بام عينيه كيف تداس القيم وتزال المباديء ويتحدث رجل الدين المزعوم مباديء الاسلام وقيمه .



صورة غلاف كتيب لفتاوى الخميني الأخيرة لإثارة الحرب والدعوة لها .

نورد في ما يلي بعض هذه الفتاوى المنقولة من الكتيب المذكور .

إجازة قتل اسرى الحرب العراقيين

■ سؤال : هل يجوز قتل جرحى العدوّ اذا تعذّر نقلهم الى ماوراء خطوط القتال ، والذين قد يستعيدهم العدو اذا تركوا هنالك؟ ثمّ هل يجوز قتل أسرى الحرب اذا قام العدو بهجوم لاستعادته ؟

جواب : باسمه تعالى – مادام ان العدو لا يزال محتفظاً بقواعده وأمكنة تحركه ، ففي المعسكر عندها يجند (الأسرى) ضد الإسلام والمسلمين ، ولذا يجوز قتله .

■ سؤال : قد يحارب شخص ما ضد جيش الاسلام حتى آخر طلقة في بندقيته ، وقد استنفذ جميع امكاناته العسكرية ، وقد تسبب في استشهاد بعض اخوتنا ، اذن اذا نفدت ذخيرته ورفع يديه مستسلماً ، فهل يعتبر عندها أسيرا حين يقول أنه استسلم ، أم انه ليس أسيرا الا اذا قبض عليه ، ويجوز عندها قتله ؟

جواب : باسمه تعالى – الجواب على ذلك يمكن العثور عليه في الجواب على السؤال الرابع . (الجواب على السؤال الرابع ينص على أنه "مادام الموقع أو المكان الذي لجأ اليه العدو قائماً حتى هو ، اذن لن يزال من الممكن أن يجند (الأسير) ضد الاسلام والمسلمين ، عندها يجوز قتله) .

حثّ الحرس
على نهب أمتعة قتلى الحرب

■ سؤال: هل المقاتلون الذين أتيح لهم أخذ غنائم الحرب كالملابس والساعات والنظارات ملزمون بدفع الخمس عنها أم أن على الحكومة دفعها؟.

جواب: باسمه تعالى – إذا رخصت السلطة الحكومة الإسلامية وأباح ذلك الموظفون دون الملاحظة عندها يمكنه أخذ الغنائم دون دفع خمس.

حتى المعوقون والجرحى ليسوا معفيين من الحرب

■ سؤال: ما هو الواجب الشرعي على من ليس في مقدورهم المشاركة [illegible] في الحرب وفي الدفاع عن الإسلام والمسلمين؟

جواب: عليهم [illegible] مناسب مع مقدرتهم خلف خطوط القتال.

س- آيا براى دفاع از اسلام و جمهورى اسلامى اجازه امام يا مرجع تقليد لازم است يا خير؟

بسمه تعالى

ج- دفاع از اسلام و جمهورى اسلامى به هر نحو ممكن بر تمام مكلفين واجب است و مشروط به اجازه نيست.

دفاع از اسلام و جمهوری اسلامی به هر نحو که ممکن باشد بر تمام مکلفین واجب است و مشروط به اجازه نیست

وهكذا اتم هذا النظام الجائر ، نظام الدم والخراب والاصرار على العدوان فصول هذه المأساة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا في اشد فتراته ظلمة ونضع حقائق ماجرى امام الضمير العالمي ، ضمير العصر ، ضمير جميع الشعوب المحبة للسلام لكي يدان نظام تحدى الضمير العالمي وتحدى الرأي العام العالمي . بل تحدى جميع قيم الارض والسماء .

اتفاقيـــة جنيـــف ١٩٤٩
الهـــدف والوسيلـــة والمسؤوليـــة

الحفاظ على حياة الأسير وصون كرامته هدفان انسانيان تسعى لانجازهما اتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة اسرى الحرب والمعقودة عام ١٩٤٩ .

والاتفاقية في جوهرها خلاصة جهد دائب بذله المجتمع الدولي منذ القرن السابع عشر لوقف ما اعتاد المتحاربون ارتكابه حيال الاسير من قتل او تمثيل او نذر للألهة او استرقاق او سجن او ارتهان . وكانت اتفاقية لاهاي المعقودة عام ١٩٠٧ واتفاقية جنيف المعقودة عام ١٩٢٩ من ابرز معالم هذا الجهد . ثم جاء ميثاق «المحكمة العسكرية» عام ١٩٤٦ ، ليعد «قتل الاسرى او اساءة معاملتهم» جريمة من جرائم الحرب ، ولتحاكم هذه المحكمة من اقترفوا هذه الجريمة وتعاقبهم اقسى عقاب .

ان الكثير من نصوص اتفاقية جنيف انما يكشف عن قواعد عرفية يتضمنها القانون الدولي . وتعبر هذه القواعد بدورها عن مبادىء ملزمة من مبادىء الانسانية والشرف والشهامة ، وتؤلف الاتفاقية بذاتها جانباً اساسياً من جوانب القانون الانساني الدولي ، الذي يعمل المجتمع الدولي الآن على ترسيخه وتطويره . وفضلا عن ذلك ، تعد الاتفاقية مصدراً للالتزام بحقوق الانسان التي أصبح اقرارها وتطبيقها من القواعد الدولية الملزمة .

واتفاقية جنيف ليست اتفاقية عادية ، فهي تعنى بحياة فئات واسعة من البشر الذين يقعون في ايدي العدو فتطبق عليهم احكامها ابتداء من وقوعهم في الأسر حتى اطلاق سراحهم واعادتهم الى اوطانهم . ولاهميتها هذه ، فقد تعهد اطرافها في المادة (١) منها باحترامها وبضمان احترامها «في جميع الظروف» . كما تعهدوا في المادة (١٢٩) بأن يضعوا التشريعات اللازمة لفرض عقوبات فعالة على الاشخاص الذين يرتكبون مخالفات خطيرة لاحكامها او يأمرون بها . وتعبيراً عن تميز هذه الاتفاقية ، فان المادة (١٤٢) منها ، الفي تعالج مسألة الانسحاب منها ، تنص علي «ان الانسحاب الذي يخطر عنه في وقت تكون فيه الدولة المنسحبة مشتركة في قتال لا يعتبر نافذاً الا بعد عقد الصلح ، وبعد انتهاء عمليات الافراج عن الاسرى الذين تحميهم هذه الاتفاقية ، واعادتهم الى اوطانهم» . وتؤكد المادة نفسها بانه «لا يكون للانسحاب اثره الا بالنسبة الى الدولة المنسحبة ، ولا يكون له اثر بحال ما في الالتزامات التي يجب ان يبقى اطراف النزاع ملزمين بالايفاء بها طبقاً لمبادىء القانون الدولي المترتبة على الاعراف السائدة بين الشعوب المتمدنة ، وعلى قوانين الانسانية ، وما يمليه الضمير العام» .

والفكرة التي تستند اليها اتفاقية جنيف هي ان الاسر يجب الا يكون اكثر من وسيلة لمنع الاسرى من العودة الى وحداتهم ومعاودة استخدام السلاح ، ولذلك وجب تمييزه من السجن كعقوبة ، ومن الاعمال الثأرية او المقابلة بالمثل . وهذا هو ما يفسر دعوة الاتفاقية في المادة (١٣) منها الى وجوب «ان

يعامل اسرى الحرب في جميع الاوقات معاملة انسانية» . والواقع ان هذه الدعوة انما هي اعتراف بان معاملة الاسرى على نحو انساني ولائق هي حق لهؤلاء وليس تفضلا عليهم .

ان الحفاظ على حياة الاسير هدف اسمى من بين اهداف الاتفاقية . وهكذا تحرم المادة (١٣) «اي فعل او امتناع غير مشروع عن فعل يصدر من الدولة الحاجزة ويتسبب عنه موت اسير في حراستها او تعريض صحته للخطر» . وهي تحرم بوجه خاص تعريض الاسرى للبتر او التجارب العلمية ، او للانتقام . ولاخلاف في ان الاجراءات الانتقامية ضد الاسرى محرمة تحريماً مطلقاً ، اي حتى اذا اتخذت بقصد ان تكون موجهة الى طرف اخر في هذه الاتفاقية .

وحفاظاً على حياة الاسرى ، توجب المادة (١٩) من الاتفاقية ترحيل هؤلاء ، في اقرب وقت ممكن بعد اسرهم ، الى معسكرات تقع في منطقة تبعد بعداً كافياً عن منطقة القتال حتى يكونوا في مأمن من الخطر . وتحرم هذه المادة تعريض الاسرى لاي خطر في اثناء انتظار نقلهم من منطقة القتال . ولا ريب في ان ابقاء الاسرى على مقربة من القتال يعرضهم للنيران المتبادلة بين الطرفين المتحاربين . وتحقيقاً لهذا الهدف ايضاً ، تحرم المادة (٢٣) من الاتفاقية ارسال اي اسير الى مناطق قد يتعرض فيها لنيران القتال ، او حجزه فيها ، كما تحرم استغلال وجود هذا الاسير لجعل بعض الاماكن او المناطق في مأمن من العمليات الحربية .

وفي سياق الحفاظ على حياة الاسرى كذلك ، حرمت المادة (٤٢) من الاتفاقية استخدام الاسلحة ضدهم ، وبخاصة اولئك الذين يهربون او يحاولون الهرب ، بدون تحذيرات ملائمة . ولكي يبقى الاسير على قيد الحياة وسليما طوال فترة اسره ، اوجبت المادة (١٥) من الاتفاقية على الدولة الحاجزة ان تتكفل ، دون مقابل ، اعاشته والعناية بصحته . وقد فصلت الاتفاقية مستلزمات ذلك في المواد (٢٢ ـ٣١) ، حيث تلزم الدولة الحاجزة بأن تهيء للاسرى اماكن اقامة ملائمة واغذية وملابس كافية ، وبان تتخذ الاجراءات اللازمة لضمان نظافة هذه الاماكن وخلوها من الامراض ومعالجة الاسرى وفحصهم للتأكد من سلامتهم الصحية . والحفاظ على صحة الاسرى وسلامتهم هو هدف ينبغي ان تعمل الدولة الحاجزة على تحقيقه حتى عندما تقوم بتشغيلهم ، اذ ليس الغرض من هذا التشغيل ، كما تقول المادة (٤٩) من الاتفاقية ، الا (الاحتفاظ بحالتهم الصحية جيدة جسمياً ومعنويا) . وبذلك يجب الا يكون تشغيل الاسرى الا باعمال تناسبهم سناً وجنساً وقدرة بدنية ، ويجب ان تشملهم الحماية من العطل والاصابات التي يتعرض لها العمال .

الا ان حق الاسير في الحياة يفقد الكثير من مغزاه ان لم يصحبه حقه في الكرامة والاعتراف بانسانيته الكاملة . وبدون ذلك ، لن تختلف حالة الاسر عن حالة الاسترقاق الذي نبذها العالم منذ امد طويل . وانطلاقا من هذه المسلمة ، وكما اسلفنا القول فيه ، اوجبت الاتفاقية بان يعامل الاسرى معاملة انسانية في جميع الاوقات ، اي منذ وقوعهم في الاسر حتى الافراج عنهم واعادتهم الى اوطانهم ، وبغض النظر عن واقع العلاقات القائمة بين المتحاربين وتطوراتها في الميادين المختلفة ، بما فيها ميدان القتال .

ولضمان كرامة الاسرى ، نصت الاتفاقية في المادة (١٤) منها على حق هؤلاء في ان تحترم اجسادهم وشرفهم في جميع الظروف ، فلا تتعرض لأي انتهاك او عدوان . ومنعت هذه المادة الدولة الحاجزة من تقييد ممارسة الاسرى للحقوق التي تسبغها عليهم اهليتهم المدنية الكاملة ، الا بمقدار ما تتطلبه حالة الاسر .

وتطبيقاً لكل ما تنص عليه الاعلانات والمواثيق والاتفـاقيات الدولية والقـوانين الوطنية الخـاصة بحقوق الانسان ، حرمت المادة (١٧) من الاتفاقية تحريماً قاطعاً التعذيب الجسـدي او المعنوي او اي نوع من الاكراه على اسرى الحرب لاستخلاص معلومات منهم . وليس ثمة ريب في ان اللجوء الى هذا التعذيب في حالة أسرى الحرب أكثر احتمالا منه في حالة السلم او الظروف العـادية . والتحـريم الذي توردة هذه المادة هو من السعة بحيث يمتد الى جميع اشكال التعذيب النفسي ، القـائم على الترهيب او الترغيب . وتأكيداً لهذا التحريم ، تضيف هـذه المادة تذكيرهـا بان «اسرى الحـرب الذين يرفضـون الاجابة لا يجوز تهديدهم او اهانتهم او تعريضهم لاية معاملة مهينة او غير لائقة» . والواقع ان هـذا التعذيب هو الذي يضع الاسير امام «الخيار بين خيانة الوطن والموت» على حد تعبير السيد (هـاي) ، رئيس لجنة الصليب الاحمر الدولي ، في وصفه المعـاملة البربرية التي عومـل بهـا اسرى الحـرب العراقيون في ايران .

وحفاظاً على كرامة الاسرى وشخصياتهم ، توجب الاتفاقية حمايتهم في جميع الاوقات مـن كل مـا يلحق بهم اذى جسديا او معنويا ، وبخاصة تعريضهم للعنف او الاهانة او السـباب ، او جعلهـم مثار فضول الجمهور او سخريته . وهذا ما اكدته المادة (١٣) من الاتفاقية .

واعترافاً بحق الأسرى في المساواة ، الزمت الاتفاقية في المادة (١٦) منها الدولة الحاجزة بأن تعامل الاسرى جميعاً على قدم المساواة ، «بدون اي تمييز عدائي قـائم على العنصر او الجنسـية او العقيدة الدينية او الاراء السياسية او اي تمييز آخر قائم على معايير مشـابهة» . ويعني هـذا الالزم ان على الدولة الحاجزة الا تسيء معاملة الاسير لمجرد انتسابه الى قومية هي ليست القـومية التي تمثلهـا تلك الدولة ، او ايمانه بديانة او رأي سياسي يختلفان عن الديانة او الرأي السياسي فيها . كما يعني الاتفرق هذه الدولة بين الاسرى على اساس اختلاف الطوائف او المذاهب التي تضمها ديانة واحدة .

وتأكيداً لحماية الاسرى من الاضطهاد على اساس ديني او طائفي ، نصت المادة (٣٤) من الاتفاقية على حق هؤلاء في التمتع بحرية تامة في تأدية فرائضهم الدينية وحضـور طقـوسهم الدينية في امـاكن ملائمة .

ان الكثير من هذه الحقوق سبق ان ورد في «الاعلان العالمي لحقوق الانسان» الصادر في نهـاية عام ١٩٤٨ ، اي قبل بضعة اشهر من صدور اتفاقية جنيف . وتكرر النص على هذه الحقوق في وثائق دولية لاحقة اهمها الميثاق الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصـادر عام ١٩٦٦ . وفي ذلك دلالتان مهمتان : الاولى هي ان الحقوق التي تنص عليها اتفاقية جنيف هي حقـوق «الانسـان» قبل ان تكون حقوق «الاسير» والدلالة الثانية هي ان حقوق الاسير تحميها كل الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقـوق الانسان ، اضافة الى اتفاقية جنيف . وهذه الحقوق هي من الثبات بحيث لا يحق للاسير نفسه التنازل عن بعضها او كلها في اي حال ، وهذا ما تنص عليه المادة (٧) من الاتفاقية .

ومن البديهي ان العلم بوقوع الاسر يهم كلا مـن دولة الاسـير وذويه ، اذ يضـع حـداً للقلق على مصيره ، ويتيح متابعة شؤونه في الاسر ولذا تلزم الاتفاقية في المادة (١٢٢) الاطراف المتحاربين بابلاغ بعضهم بعضاً وباسرع وقت ممكن بما لديهم من معلومات عن الاسرى الموجودين في حوزتهم ، وذلك عن طريق مكاتب استعلامات خاصة بالاسرى تؤسس في دولة كل منهم . وقبل تأسيس هذه المكاتب ، توجب المادة (٢٠) من الاتفاقية على الدولة الحاجزة ان تنشيء باسرع ما يمكن سجلا خاصاً بأسرى الحـرب الذين ينقلون مـن ميادين القتال الى معسـكرات الاسر . وتنص المادة (٧٠) على ان يسـمح للاسرى بمجرد وقوعهم في الاسر او في غضون اسبوع واحد مـن وصـولهم الى هـذه المعسـكرات بان يكتبوا

بطاقات الى تلك المكاتب او الى اسرهم مباشرة يخطرونهم فيها بوقوعهم في الاسر وبعناوينهم واحوالهم الصحية . وتوجب المادة نفسها ارسال هذه البطاقات باسرع وقت ، وتحرم تأخيرها .
وبموجب المادة (٧١) ، يسمح للاسرى بارسال بطاقات ورسائل لا تقل عن اربع بطاقات ورسالتين شهريا ، ولا يجوز تأخيرها او حجزها لاغراض تأديبية .
وغني عن التذكير ان هذا التأخير او الحجز جزء من التعذيب النفسي الذي حرمت الاتفاقية تعريض الاسرى له بأي حال من الاحوال .
وقد افردت الاتفاقية المواد (٨٢ ــ ١٠٨) لمعالجة مسألة اتخاذ اجراءات قضائية او تأديبية بشأن الذنوب التي قد يقترفها اسير حرب اخلالا بالقوانين والتعليمات والاوامر المعمول بها في القوات المسلحة للدولة الحاجزة . وهنا ضمنت الاتفاقية جملة حقوق اساسية للاسير ، فهو لا يحاكم في محكمة تفتقر الى الضمانات الضرورية لاستقلالها ونزاهتها ، ولا يعاقب على تهمة واحدة مرتين ، ولا يكره على الاعتراف بتهمة ، ولا يحكم عليه بدون ان تهيأ له فرصة الدفاع عن نفسه والاستعانة بمحام او مستشار .
وبصورة عامة ، تنص الاتفاقية على اجراءات قضائية تضمن مصالح الاسير المتهم وحقوقه الاساسية المعترف بها في القانونين الوطني والدولي .
وليس هذا كل ما تورده الاتفاقية بشأن هذه الاجراءات . انها تعالج مسألتين غاية في الاهمية . الاولى ، انها توجب على محاكم الدولة الحاجزة ، عند تحديد العقوبة ، ان تراعي ، الى ابعد حد ممكن ، أن المتهم ليس من رعايا الدولة الحاجزة ، وهو لذلك غير ملزم بواجب الولاء لها ، وانه لم يقع تحت سلطتها الا نتيجة ظروف خارجة عن ارادته . ولهذا ، تتمتع هذه المحاكم بحرية تخفيض العقوبة ، ومن ثم فهي ليست مقيدة بتطبيق الحد الادنى المقرر لها في القانون . والمسألة الثانية ، والاهم ، هي ان الاتفاقية تحرم «العقوبات الجماعية» عن اعمال فردية ، والعقوبات الجسدية ، والسجن في بنايات لايدخلها ضوء النهار ، وبوجه عام اي نوع من انواع التعذيب .
اخيراً ، لاسرى الحرب حق الشكوى الى السلطات العسكرية ، التي يوجدون تحت سلطتها ، من اي وضع يتعلق بحياتهم ومعاملتهم . ولهم كذلك ان يتوجهوا بشكاواهم الى مندوب الدول الحامية . وتنص المادة (٧٨) ، التي تضمن هذا الحق ، على ان لممثلي الاسرى ان يرسلوا تقارير الى مندوب الدول الحامية ، وعلى الا يعاقب الاسرى اذا لم تثبت صحة شكاواهم .
وتعزيزاً للرقابة على تنفيذ ما تنص عليه الاتفاقية ، تؤكد المادة (١٢٦) منها بأن لمندوبي الدول الحامية واللجنة الدولية للصليب الاحمر الدخول في جميع الاماكن التي يوجد فيها الاسرى ومقابلة هؤلاء دون رقيب . ولا يجوز تحديد مدة الزيارات التي يقوم بها المندوبون او عددها الا في حالات استثنائية .
ان الاتفاقية تنص على معاقبة (الاشخاص) الذين يقترفون مخالفات «خطيرة» لنصوصها او يأمرون بها . وحددت هذه المخالفات بالقتل العمد ، والتعذيب ، والمعاملة القاسية ، والافعال التي تسبب الاما او اصابات جسمية او صحية ، وارغام الاسير على الخدمة في قوات العدو ، او حرمانه من حقوق المحاكمة العادلة . وهذا ما تنص عليه المادة (١٣٠) . ولكن هل يعني هذا ان الدولة الحاجزة ستعفى هي نفسها من المسؤولية؟ ان المادة (١٢) من الاتفاقية تنص بغير لبس او غموض على ان «اسرى الحرب هم تحت سلطة دولة العدو ، لا تحت سلطة الافراد او الوحدات العسكرية التي اسرتهم . وبصرف النظر عن المسؤوليات الفردية التي يحتمل وجودها ، فان الدولة الحاجزة مسؤولة عن المعاملة

التي يعاملون بها» .

وتؤكد هذا المعنى المادة «١٣١» التي لا تسمح لاي طرف من اطراف الاتفاقية بان يبريء نفسه او اي طرف اخر من اية مسؤولية تترتب عليه او على طرف اخر نتيجة لارتكابه مخالفة خطيرة من المخالفات الانف ذكرها .

ان مسؤولية الدولة الحاجزة تنشأ عند اهمالها ابسط حق من حقوق الاسير ، وليس عند ارتكابها هذه الجرائم الكبرى فحسب ، انها مسؤولية شاملة لا يستطيع احد أن يعفيها منها .



الاسرى الايرانيون في العراق



لقد كان تعامل العراق مع الاسرى الايرانيين تعاملا منبثقا من الاسس المبدئية الثابتة التي يؤمن بها العراق قيادة وشعبا ، اذ تستند الى تراثه العريق وعقيدته واحساسه العميق بمسؤوليته الانسانية ..

ولم يكن العراق قط قد استخدم هذا التعامل بجميع مفرداته كمكسب اعلامـي محض بل كان تاكيده على هذا الضرب من التعامل لتعريف الرأي العام العالمي والجهات الدولية المتخصصة بالطـريقة التي يتعامل بها مع اسرى الحرب الايرانيين .

وما التصريحات التي ادلى بها المسؤولون العراقيون وفي مقدمتهم السيد رئيس الجمهورية العراقية صدام حسين ، وما كتبته الصحافة العراقية وما اكدته اجهزة الاعلام بوجه عام سوى تعريف بالموقف الذي ارتضاه العراق لنفسه انطلاقا من القيم الانسانية التي يؤمن بها وفي ذلك مـا فيه مـن تعبير عن التزامات صادقة تحترم احتراما كاملا الاتفاقات الدولية والاعراف المعترف بها عالميا .

اننا هنا سنتناول بالعرض جملة من المواقف التي تمس بشكل مباشر معاملة العراق لاسير الحـرب الايراني خلال فترة الحرب وانعكاسات ذلك على الرأي العام العالمي والمؤسسات الدولية المتخصصـة بوجه عام .. وكذلك على الاسير الايراني ذاته .

اولا/ رعاية العراق للاطفال الايرانيين/

ان العراق ومن خلال صراعه المرير مع النظام الايراني وعدوانه على العراق وشعبه قد واجه حـالة قد تكون من الحالات النادرة في التاريخ ، ذلك انه قد وجد من بين الاسرى الذين وقعوا في قبضته خلال جملة من المعارك مع قوات ايران العادية عددا كبيرا من الاطفـال الذين تتراوح اعمـارهم بين الثامنة والخامسة عشرة .

ان هذه الحالة الفريدة قد دفعت بالعراق وسلطاته المختصة الى دراسة الأمر بعناية فـائقة .. وقد عكف المسؤولون على دراسة هذه الظاهرة وحاولوا وضـع الحلول لهـا .. انطـلاقا مـن المسؤولية الانسانية التي يحس بها العراق ويلتزم بها .

ولقد كانت مبادرة السيد رئيس الجمهورية العراقية صدام حسين باعادة الاطفـال الايرانيين الأسرى الى ذويهم في ايران بادرة نابعة من الايمان العميق بقيم السماء وبالاعراف والاتفـاقات الدولية .

وقد وضعت هذه المبادرة موضع التنفيذ اعتبارا من ١٩٨٢/٥/٢ اثر قرار لمجلس قيادة الثورة حيث اتخذت وزارة الخارجية سلسلة من الاجراءات بهذا الشان من أجل تحقيق اعادة الاطفـال الى ذويهم .

بيد ان الجانب الايراني بالتعنت المعروف عالمياً عنه في جميع مواقفه قد رفض تسلم هؤلاء الأطفال بحجة انهم غير ايرانيين وانما هم عراقيون .. وازاء ذلك أكد العراق امام العالم كله وامام جميع الجهات المعنية والمتخصصة ان هؤلاء الأطفال هم أسرى حرب ايرانيون وان السلطات المعنية في العراق مستعدة لتسليمهم تحت اشراف الجهات الدولية المختصة .

وازاء هذا وافقت ايران على تسلمهم ثم عادت فنكثت بوعدها عن طريق تصريح ادلى به ناطق رسمي بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٨٣ . ثم تناقضت بعد ذلك التصريحات الايرانية بشأن مسألة استلام الاطفال الايرانيين وذلك كجزء من سلسلة الأكاذيب والمغالطات التي دأب النظام الايراني عليها .. ولقد كانت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في جنيف قد حددت يوم ١٥ شباط (فبراير) من العام نفسه يوماً لتسليم الأطفال الايرانيين الى الجانب الايراني في الأراضي التركية . وكان ذلك قد اقترن بموافقة كل من العراق وايران .. ولكن النظام الايراني قد ابلغ عقب ذلك اللجنة الدولية للصليب الأحمر بعدوله عن استلام الأطفال .

ان العراق وحرصاً منه على تسهيل امر تسليم هؤلاء الاطفال واعادتهم الى ذويهم لم يشترط مكاناً معيناً بالذات وانما ذكر فرنسا مثلا كاحدى الخيارات التي يمكن الاتفاق عليها لعملية التسليم في حين اصر الجانب الايراني على ان هؤلاء الاطفال ليسوا ايرانيين بل هم عراقيون وكان ذلك الاعلان امرا مفضوحاً ، الهدف من ورائه هو تغطية جريمته النكراء وخرقه لكل الاتفاقات والأعراف الدولية بارسال الاطفال الى محرقة الموت والدمار ..

هكذا عامل العراق الاطفال

ان العراق ايمانا منه بالقيم الدينية والانسانية والتزاما منه بالاعراف والقوانين الدولية قد اتخذ سلسلة من الاجراءات لتوفير حياة كريمة للطفل الايراني الذي اوقعه سوء حظه في هذه التجربة المرة ، تجربة الأسر والبعد عن ذويه .

ومن أهم الاجراءات التي اتخذت بهذا الشأن ..

١ ـ عدم اعتبار هؤلاء الاطفال اسرى حرب بل اطفالا تقدم لهم جميع الضمانات اللازمة لهم . كلا طبقاً لعمره .

٢ ـ تسهيل زيارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر لهم مرة كل شهر وبشكل مستمر وايصال رسائل ذويهم اليهم .

٣ ـ وضع الاطفال في اماكن تخصص لهم مفصولة عن الاماكن التي يقيم بها البالغون من الأسرى .

٤ ـ زيارة اطباء متخصصين لكل مجموعة من الأطفال مرتين كل شهر .

٥ ـ اقامة مركز طبي للأمراض الباطنية لهم مع كل التجهيزات الطبية اللازمة بالقرب من المعسكر الذي يقيم فيه هؤلاء الاطفال .

٦ ـ اقامة صيدلية كاملة مزودة بكل الادوية والعقاقير التي يصفها الطبيب المختص . وهي خاضعة لتفتيش بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر شهرياً .

٧ ـ تخصص قاعة للاطفال المرضى يكونون فيها تحت اشراف طبيب خاص .

٨ ـ تجهيز الاطفال المعوقين بكراسي طبية متحركة للذين لا يستطيعون السير على الاقدام وبعكازات طبية لمن اصيبوا بكسور تعوقهم عن السير او الحركة الحرة .

٩ ـ توفير سيارة اسعاف فوري للحالات المرضية العاجلة التي تستدعي نقل الطفل المريض الى المستشفى العسكري .

١٠ ـ توفير المرافق الصحية والحمامات وتزويدها بالمياه الباردة والساخنة .

وهناك خدمات ترفيهية اخرى رأت السلطات العراقية ان من الضروري اتاحتها لهؤلاء الاطفال . وقد تحقق منها ما يلي :

١ ـ اذاعة داخلية لتلاوة القرآن الكريم والأحاديث الدينية باللغة الفارسية .

٢ ـ بث برامج للأغاني والموسيقى والبرامج الترفيهية الأخرى .

٣ ـ تزويد كل مجموعة من الأطفال بمكتبة تضم كتبا للأطفال .
٤ ـ تخصيص ساحة لكرة القدم ، واخرى لكرة الطائرة .. مع منضدة لكرة المنضدة لكل مجموعة من الأطفال .
٥ ـ عرض افلام ترفيهية تتضمن افلاماً عن عالم الحيوان والألعاب الرياضية وما الى ذلك ، وكذلك افلام الكارتون بواسطة الفيديو وبأوقات منتظمة .
٦ ـ توزيع مصاحف من القرآن الكريم على جميع هؤلاء الاطفال .
٧ ـ وتقوم ادارة كل مجموعة من هؤلاء الأطفال بتنظيم زيارات للعتبات المقدسة بين وقت وآخر وايام المواسم والأعياد .

ولقد اجرت السلطات العراقية اتصالاتها مع منظمات انسانية عديدة من ضمنها (ارض الانسان) السويسرية والمنظمة الدولية للدفاع عن الاطفال السويسرية ومنظمة (اناهيتا) / الايرانية بشأن توفير الرعاية الثقافية وعدم حرمانهم من نعمة التعليم والمعرفة خلال فترة اغترابهم . وقد تم الاتفاق على وضع برنامج ثقافي ومهني لتدريب هؤلاء الاطفال على بعض المهن النافعة وتعليمهم اللغتين العربية والانكليزية بالاضافة الى تدريسهم لغتهم الأم الفارسية .

وشرع العراق فورا باعداد مبنى للمدرسة التي سينفذ فيها البرنامج الثقافي بعد الافتتاح رسميا في السادس من شهر كانون الثاني «يناير» عام ١٩٨٥ .. هذا بالاضافة الى ان السلطات المعنية في العراق قد دعت عوائل الاطفال الايرانيين الاسرى لزيارة اطفالهم والالتقاء بهم في العراق او في اي مكان آخر يتفق عليه وباشراف من اللجنة الدولية للصليب الأحمر . كما دعا حكام ايران الى الاستجابة الى هذه المبادرة الانسانية عبر العديد من القنوات الدبلوماسية والدولية والاعلامية .. الا ان الرفض وعدم الاستجابة كان جواب طهران كجزء من رفضها لجميع نداءات السلام والمبادرات الانسانية ..

ثانياً / توفير الرعاية الانسانية

ان العراق والمؤمن بقيم السماء والملتزم بكافة الاتفاقات الدولية الخاصة بمعاملة الاسرى لا سيما اتفاقية جنيف الثالثة بهذا الصدد لم يكتف بأن يوفر الحياة الكريمة لهؤلاء الاسرى بحدها الأدنى بل تعدى ذلك بالدعوة الى ان يتمتع الاسير بكافة حقوقه الانسانية التي تجعل منه كائنا انسانيا يحتفظ بكل مقومات الانسانية ، ومنها بل في المقدمة منها كرامته التي ينبغي الا تمس ، وقد التزم العراق بذلك بشهادة الجهات المتخصصة وفي مقدمتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر وعدد كبير من الصحفيين الأجانب الذين ترددوا على العراق وزاروا مواقع الأسرى وتحدثوا اليهم وتعرفوا على ظروفهم وشؤونهم واوضاعهم وما هيأته لهم السلطات العراقية من سبل الحياة الكريمة .

وبتوجيه من السيد رئيس الجمهورية صدام حسين وضعت اللجنة الدائمة لضحايا الحرب في العراق اسساً ثابتة تنظم زيارات مجاميع من الاسرى الى المراقد المقدسة وذلك خلال المواسم والأعياد .. كما اتاحت لهم فرص الترفيه عن انفسهم عن طريق توفير الخدمات الصحية كافة والمرافق التي تؤمن ذلك .

ومن ابلغ صور توفير الرعاية الكاملة للأسير الايراني في العراق هي المبادرة التي تمت من جانب السيد رئيس الجمهورية العراقية اذ اكد لاحد ممثلي لجنة الصليب الأحمر وهو السيد جان بيير هوكيه نائب مدير قسم عمليات الصليب الأحمر بأن العراق مستعدة للتعاون مع اللجنة الدولية الى اقصى حد فيما يتعلق بأسرى الحرب الايرانيين .. وان العراق مستعد لتقديم قوائم باسماء الأسرى الايرانيين في العراق الى اللجنة الدولية للصليب الأحمر والسماح لها بزيارة هؤلاء الأسرى متى ما شاءت .

كما اشار السيد رئيس الجمهورية العراقية الى ان العراق ليس له اعتراض اطلاقاً على تشكيل لجنة طبية مع لجنة الصليب الأحمر الدولية لدراسة حالات الاسرى المرضى والجرحى واعادة بعضهم الى ذويهم اذا كانت حالاتهم الصحية تستدعي ذلك .

ولقد تمت تلك المبادرة والتي وضعت موضع التنفيذ في اوائل شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢ ..

ثم عادت وزارة الخارجية العراقية فأكدت على لسان ناطق رسمي بأن الحكومة العراقية تعيد الى الأذهان القرار الذي سبق ان ابلغت به لجنة الصليب الأحمر الدولية من قبل السيد رئيس الجمهورية

العراقية للسيد هوكيه نائب مدير قسم العمليات في اللجنة الدولية باستعدادها باطلاق سراح الاسرى الايرانيين المعوقين بدون مقابل ..

ولقد كانت مبادرة العراق الانسانية هذه رداً صريحاً وصارخاً على جميع المغالطات والأكاذيب التي تصدر عن حكام طهران الذين كانوا قد ادعوا لانفسهم زورا وبهتانا قد قاموا بمبادرات في مستوى مبادرات العراق .

ولقد كانت مواقف العراق الانسانية قد أكدتها جميع شهادات من زاروا العراق على فترات متباينة .. وان السلطات العراقية المختصة قد اعلنت بين وقت وآخر وعلى مدى سنوات الحرب استعدادها الكامل للتعامل مع اسرى الحرب تعاملا انسانياً والالتزام بجميع ما تفرضه اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ وفي ذلك ما فيه من تأكيد صريح لمواقف العراق المحبة للسلم والملتزمة بمباديء الخير والانسانية ..

ومن بين المبادرات التي اتخذتها السلطات العراقية .. هي مسألة تبادل زيارات عوائل الطرفين من الأسرى في عاصمتي البلدين اي بغداد وطهران وبحضور ممثلين من اللجنة الدولية للصليب الأحمر .

وقد أكد العراق ذلك على لسان ناطق مخول في وزارة الخارجية في مطلع عام ١٩٨٢ فاعلن الاستعداد الكامل لقبول عوائل الاسرى الايرانيين لزيارة ابنائهم الاسرى في العراق بمعدل مائتي عائلة في الاسبوع على ان يشمل مفهوم العائلة كلا من الزوجة والابناء والاباء والاشقاء وان يرتب ذلك باتفاق ثنائي مباشر عن طريق المحادثات بين العراق وايران . او عن طريق اللجنة الدولية للصليب الأحمر . وان يقابل هذا بزيارة عوائل الاسرى العراقيين ابنائهم وفق الصيغة المذكورة وبنفس الوقت كما اقترح ان تكون سويسرا نقطة تجمع لعوائل الاسرى من الطرفين قبل انتقالهم الى كل من العراق وايران وبالطريقة التي يتفق عليها وباشراف من اللجنة الدولية للصليب الأحمر .

ان كل هذه المبادرات الانسانية التي الزم العراق نفسه بها كانت موضع اعتراف جميع الصحفيين والمعلقين والمراقبين الذين زاروا العراق خلال الفترة الاخيرة ولمسوا الحقائق التي اكدت لهم .. النهج الانساني الذي اتبعه العراق في تعامله مع الاسرى الايرانيين منذ بداية الحرب التي فرضت عليه فرضا ..

اننا لو شئنا ان نستعرض هنا شواهد مما قالته الصحافة العالمية بشأن التعامل الانساني الذي حققه العراق بالنسبة للاسرى الايرانيين لطال بنا الحديث . ذلك ان معظم زوار العراق من رجال الصحافة والاعلام قد شهدوا على هذه الحقيقة وأدلوا بتأكيداتهم حول الموضوع ، بيد اننا سوف نوجز ذلك وبنماذج مما قالته الصحف والمجلات .

فمجلة الوطن العربي .. قد اوفدت احد مراسليها الى العراق ليعيش يوما كاملا مع الاسرى الايرانيين . وقد تحدث هذا المراسل .. لساعات طويلة وبحرية كاملة مع الاسرى الايرانيين في احد معسكراتهم وقد كتبت موضوعا تحت عنوان «يوم كامل مع الاسرى الايرانيين» في عددها رقم (٣١٨) استجوب فيه عددا كبيرا من الاسرى داخل معسكرهم ونقل عن احدهم انه يفضل البقاء هنا (العراق) في الاسر على العودة الى ايران .

واضاف انه اي الاسير لا عمل له سوى الاكل والنوم والراحة والمعاملة الطيبة . اما اذا عاد الى ايران فلا تنتظره غير الاهانات والزج به مرة اخرى في الحرب ليقتل او يقع في الاسر من جديد .

وهنا تساءل المراسل .. الا تخشى من هذا الكلام امام زملائك فاجاب الاسير .. ياأخي لم يعد لدي ما افقده حتى اخشى شيئا .

ومن المؤسف ان هذا المراسل قد لاحظ ان النظام الايراني لم يقلع عن زج الاطفال في محرقة الموت .. فذكر ان الاطفال يتكاثر عددهم بعد كل معركة من المعارك .

ونشرت جريدة ليبراسيون الفرنسية اليومية الواسعة الانتشار بتاريخ ٢٦ نيسان (ابريل) ٩٨٣ مقالا لمراسلها الذي شهد معسكرات الاسرى الايرانيين في العراق واورد الحقائق التي تتعلق بالمعاملة الحسنة التي يلقاها الاسير الايراني لاسيما الاطفال التي تتراوح اعمارهم بين الحادية عشرة والسادسة عشرة .

واكد ان الصليب الاحمر الدولي يقوم بزيارات لهؤلاء الاسرى مرة من كل شهر كما يوزع عليهم البريد .. كما يخضعون لفحص طبي مرة كل اسبوع .. اضافة الى الادوات والتجهيزات الضرورية

لممارسة الطبيب لمهنته في المعسكر .

ونقلت الصحيفة قصة العلاقة الانسانية الطيبة بين الاسير وبين الضباط العــراقيين المشرفين على المعسكر .

كما استهجنت الصحيفة ايضا اساليب الرفض الايراني لاسترجاع الاطفال الاسرى الى نويهم كما اكدت ان السيد الرئيس صدام حسين قد عبر في اكثر من مناسبة عن اســتعداد العــراق لترحيل هؤلاء الاطفال واعادتهم الى ذويهم .. وان العراق طلب توســيط المنظمــات الدولية وبعض الدول الصــديقة كفرنسا وتركيا ولكن دون اية نتيجة اذ اصر النظام الايراني على موقفه .

هذه الحقائق الناصعة ومثيلاتها شهدها العالم وشهد بها ولم يؤكدها العــراق لمكســب ذاتي وانمــا يؤكدها باستمرار على انها حقيقة من الحقائق الصادعة التي تشير الى النهج الانساني للعــراق قيادة وشعبا وحكومة ازاء كل ما يقترفه النظام الايراني من جرائم وخرق للاتفاقات والاعراف الدولية وقيم الارض والسماء .



اللجنة الدولية للصليب الأحمر



اللجنة الدولية للصليب الأحمر

كلمة رئيس اللجنة السيد هاي بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٨٤ الموجهة الى جميع الممثلين الدائميين في جنيف

أيها السيدات والسادة :

مرة اخرى يجب ان افاتحكم وحكوماتكم حول قضية احترام اتفاقيات جنيف في الصراع بين العراق وايران .

كما تعلمون جميعاً ، بعد الحوادث الخطيرة التي وقعت في معسكر الاسرى في كوركان ، اصدرت جمهورية ايران الاسلامية عدة بيانات حول موضوع هذه الحوادث وحول النشاطات الانسانية للجنة الدولية للصليب الأحمر في ايران وفي كوركان .

ان أعلى مسؤولي الحكومة الايرانية وممثليهم الدبلوماسيين في الخارج والصحافة والتلفزيون والاذاعة في ايران قد اتهموا اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالتجسس لمصلحة العراق وباثارة العنف في معسكرات الاسرى وبوضع العراقيل امام اعادة العراقيين المصابين بجروح خطيرة الى عوائلهم وبالقيام بحملة دعائية معادية لايران وبرفض القيام بجهد جدي للبحث عن الاشخاص العديدين الذين اختفوا في الحرب .

انني اذا كنت قد طلبت التحدث اليكم اليوم ، فليس ذلك فقط بسبب ان اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، التي كانت شاهداً مباشراً على معاملة ايران غير المقبولة للاسرى العراقيين ، لم يعد في مقدورها التزام الصمت في وجه هذه المحاولات الرامية الى تضليل الرأي العام ، بل لسبب أكبر بكثير هو ان قرابة خمسين الف اسير عراقي محتجزون الان في جمهورية ايران الاسلامية وان اللجنة الدولية للصليب الأحمر هي مرة اخرى بحاجة ماسة الى مساعدة حكوماتكم ..

انني مقتنع بأن هذه الحكومات ستقدم مساعدتها . ويجب علينا جميعاً ان نأمل بأن هذه المساعدة سيكون لها تأثير ايجابي .

وخلال ثلاث سنوات لم تستطع اللجنة الدولية للصليب الأحمر وحدها الحصول على احترام القانون الانساني في الصراع بين العراق وايران وعلى الأخص جعل ايران تحترم اتفاقية جنيف الثالثة الخاصة بمعاملة الاسرى .

لقد اضطرت اللجنة الى ارسال مذكرتين بتاريخ ٧ مايس ١٩٨٣ وبتاريخ ١٠ شباط ١٩٨٤ الى حكوماتكم شارحة المصاعب التي جابهتها في اداء مهمتها الانسانية في ذلك الصراع . وتلقت اللجنة

الدولية للصليب الأحمر مساعدة قيمة من العديد من الحكومات التي كانت مصممة على سيادة القانون الانساني الدولي والتي ارادت ضمان بقاء الضحايا الذين يجب على هذا القانون ان يحميهم .

وفي ربيع ١٩٨٤ بدا ان استجابة حكوماتكم والصبر الاستثنائي للجنة الدولية للصليب الأحمر قد آتيا أكلهما .

وفي ذلك الوقت تلقت اللجنة الدولية للصليب الأحمر ضمانات شفوية وخطية من السلطات الايرانية مؤداها انها ترغب في تطبيق الاتفاقية الثالثة وبالتالي استأنفت اللجنة زياراتها للأسرى العراقيين اعتبارا من ١٩ مايس ١٩٨٤ . وللمرة الثالثة بعد توقفات عام ١٩٨٢ و ١٩٨٣ كانت اللجنة تأمل بأنها ستكون اخيراً قادرة على العمل في ايران تحت ظروف طبيعية .

ومن مايس حتى تشرين الأول ١٩٨٤ استطاع مندوبو اللجنة الدولية للصليب الأحمر زيارة تسعة معسكرات ومشاهدة قرابة (٢٩) ألف أسير عراقي او حوالي نصف العدد الكلي للأسرى المحتجزين في ايران .

ان هذه الزيارات لم تتم بصورة متسلسلة كما كان المتوقع . فلقد نقل بعض الاسرى من المعسكرات قبل وصول المندوبين . ومنع آخرون من رؤية المندوبين اثناء الزيارات . ان هذه الزيارات رغم كونها غير كاملة ، مكنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر من الحصول على صورة واضحة عن اوضاع الأسر التي يعيشها الأسرى العراقيون ومن جلب انتباه السلطات الايرانية ، في عديد من المفاتحات السرية ، الى النقاط التي سببت قلقها .

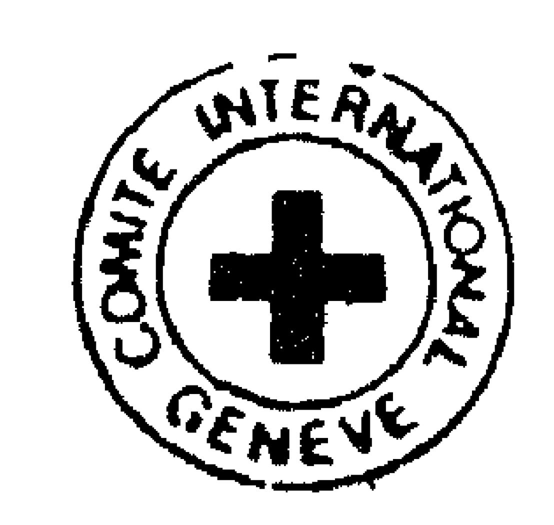
وبتاريخ ١٠ تشرين الأول ١٩٨٤ ، في معسكر گورگان شهد مندوبو اللجنة الدولية للصليب الأحمر حادثا ادى الى وفاة اسرى .. وكالمعتاد قدمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر تقريراً عن الحادث الى سلطات العراق وسلطات جمهورية ايران الاسلامية قامت فيه بتذكير جمهورية ايران الاسلامية بالتزامها بموجب الاتفاقية باجراء تحقيق في الأحداث . ومنذ ذلك اليوم اوقفت ايران جميع نشاطات اللجنة الدولية للصليب الأحمر في أراضيها وشنت حملة تشويه للسمعة ضد اللجنة الدولية للصليب الأحمر كانت عنيفة على نحو لم يسبق له مثيل في تاريخ اللجنة وتاريخ حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر الذي يمتد مائة وعشرين سنة .

ولسوء الحظ فان ما حدث في گورگان ليس حادثة معزولة فلقد تأكدت اللجنة الدولية للصليب الأحمر من ذلك على نحو لا يدع مجالا للشك ... ان مجابهات عنيفة اخرى حدثت في معسكرات اخرى ، سببت العديد من القتلى والجرحى . وان هذا العنف ــ كما اخبرنا مراراً السلطات الايرانية ــ هو النتيجة الحتمية لسياسة ايران طوال الثلاث سنوات الماضية ، وهي سياسة سبق للجنة الدولية للصليب الأحمر ان وصفتها وادانتها في مذكرتها المؤرخة في ١٠ شباط ١٩٨٤ ، وانا اقتبس منها :

«ان الضغط الايديولوجي والسياسي والتخويف واعادة التثقيف المنظم وعمليات الهجوم على شرف وكرامة الأسرى ظلت سمة ثابتة للحياة في المعسكرات ، وهي تبدو حتى في تزايد نتيجة لنشاطات اشخاص معينين لا صلة لهم بالادارة الطبيعية للمعسكرات . ان ممثلي «دائرة التثقيف السياسي والأيديولوجي» ومنتسبي مجموعات المعارضة العراقية الهاربين الى جمهورية ايران الاسلامية والصحافة الرسمية يحاولون جميعا تحريض الأسرى على حكومتهم» .

ان مأساة گورگان ليست سوى برهان آخر على حقيقة ان هذه الانتهاكات المتعمدة للاتفاقية الثالثة ما زالت مستمرة رغم مناشدات اللجنة الدولية للصليب الأحمر والدول الاطراف في الاتفاقيات .

واليوم وللمرة الثالثة في ثلاث سنوات انكرت ايران ، على نحو لا مبرر اصولي له على الاطلاق ، على



اللجنة الدولية للصليب الأحمر حقها في الوصول الى الأسرى العراقيين .

ان ما هو موضع خطر البقاء المادي والأدبي لآلاف الرجال والاحترام المستقبلي لاتفـاقيات جنيف .
وان هذه السياسة تجبر الأسرى في الحقيقة على الخيار بين الخيانة والموت . إن هذه السياسة يجب ان تتوقف ، ولكننا نخشى من ان جمهورية ايران الاسلامية لن توافق على ايقافها مـا لم تكن مقتنعة بأن المجتمع الدولي يطالبها بذلك كما يطالب اية دولة موقعة على الاتفاقيات .

ان اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، في توجيهها لهذه المناشدة ، تعلم جيداً انهـا في مـواقف خـطيرة اخرى في السابق لم تلجأ الى هذا الاجراء الاستثنائي .

كما انها تعلم ان وضع الاسرى في العراق غير مرض وهي تتخذ بالنيابة عنهم جميع الاجراءات التي تمليها الظروف .

ولكن الطبيعة المتكررة والمنظمة للانتهاكات الايرانية لاتفـاقيات جنيف الثالثة هـي مـن الخـطورة الكبيرة بحيث ان اللجنة الدولية للصليب الأحمر تشعر بأنها اذا لم تلجأ الى هذا الاجراء الاسـتثنائي فانها ستعرض بسكوتها للخطر ليس فقط حياة عشرات الآلاف من الرجال بل كذلك مستقبل القـانون الانساني بالذات . انها تضع مصير هؤلاء الرجال ومسـتقبل القـانون الانسـاني في ايديكم وفي ايدي حكوماتكم .

وبموجب المادة الاولى من اتفاقيات جنيف يترتب واجب قانوني على الدول الاطراف هو ضـمان ان الحكومات الداخلة في صراع مسلح تحترم هذه الاتفاقيات . ان جهود اللجنة الدولية للصـليب الأحمـر الرامية الى حماية الأسرى في ايران سوف تفشـل اذا لم تجعـل السـلطات الايرانية تدرك ان الارادة السياسية للمجتمع الدولي هي ان ترى مراعاة للقانون الانساني .

ايها السيدات والسادة ، اشكركم على انتباهكم وعلى مساعدتكم .

رقم الايداع ٢٩٣ في المكتبة الوطنية ببغداد لسنة ١٩٨٥

دار الحرية للطباعة ـ بغداد